حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط

١٠

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية
رئيس مجلس الإدارة
أ.د. أيمن فؤاد سيد

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
أ.د. أحمد بهي الدين العسّاسي

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط

مجلة سنوية محكمة تعنى بالتاريخ الإسلامي والوسيط
يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط
بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية

كل الحقوق محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

الترقيم المطبوع
2735-3923

رقم الإيداع بدار الكتب
2013/18750

الترقيم الإلكتروني
2735-4725

موقع المجلة على بنك المعرفة:
hsew.journals.ekb.eg

٢٠٢٢م

قطعة ٤ بلوك ٧ – المنطقة التاسعة – شارع د. رؤوف عباس- مدينة نصر – القاهرة
تليفون: ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ – ٢٧٤٢٨٢٩١ – ٢٧٤٢٨٢٩٦ – فاكس ٢٤٧٢٨٢٩٨

Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ
التَّاريخِ الإسلاميَّ والوسيط

مَجلة عِلميَّة مُحَكَّمة

تُصْدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات : الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

eegyptian.historical2021@gmail.com

العدد العاشر

القاهرة

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة أ.د. أيمن فؤاد سيد

هيئة التحرير

رئيس التحرير: أ.د. حسين سيد عبدالله مراد

مديـر التحرير: د. محمد فوزي رحيل

أ.د. صلاح الدين علي عاشور

أ.د. عبير زكريا سليمان

أ.د. نهلة أنيس مصطفى

د. عبدالناصر إبراهيم عبدالحكم

الهيئة الاستشارية الدولية

أ.د. إبراهيم عبدالمنعم سلامة (مصر)

أ.د. اسحق تاوضروس عبيد (مصر)

أ.د. حاتم عبدالرحمن الطحاوي (مصر)

أ.د. عبدالقادر بوباية (الجزائر)

أ.د. عبدالله بن سعيد الغامدي(السعودية)

أ.د. عبدالهادي ناصر العجمي (الكويت)

أ.د. عفاف سيد صبرة (مصر)

أ.د. فتحي عبدالفتاح أبو سيف (مصر)

ا.د. قاسم حسن السامرائي (العراق)

ا.د. لطفي بن ميلاد (تونس)

أ.د. محمد أحمد بديوي (مصر)

أ.د. محمد عيسي الحريري (مصر)

أ.د. محمد الناصر صديقي (تونس)

Prof. Dr. Albrecht Fuess (Germany)

Prof. Dr. Sylvie Denoix (France)

Prof. Dr. Tetsuya Ohtoshi (Japan)

المحرر الفني أ. ياسر السيد عبدالعزيز

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو السمنار أو الناشر

شروط النشر بالحولية

- ترحب الحولية بنشر البحوث العلمية المبتكرة في التاريخ الإسلامي والوسيط باللغتين العربية والإنجليزية.
- يفضل أن يكون البحث في حدود ٣٥ صفحة، بما في ذلك الحواشي اللازمة والملاحق وقائمة المصادر والمراجع.
- ترسل البحوث على موقع الحولية على بنك المعرفة ولن يلتفت إلى الأبحاث التي ترسل عن طريق آخر.
- يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة (CV)، وملخصًا للبحث باللغة العربية ولغة أجنبية في حدود (١٥٠) كلمة لكل منهما والكلمات المفتاحية.
- يقدم الباحث إقرارًا كتابيًّا بأن البحث لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو غيرها، وعدم الدفع به إلى النشر في جهات أخرى بعد موافقة الحولية على نشره.
- تقدم الخرائط والأشكال والرسوم البيانية بأصولها الصالحة للطباعة، وفي حال رغبة الباحث نشرها ملونة يلتزم بدفع تكاليفها.
- تتمتع الحولية بحق الملكية الفكرية للبحوث التي تنشرها، ويمكن للباحث إعادة نشر بحثه في جهة أخرى بعد مرور خمس سنوات على النشر بالحولية، وبموجب أذن كتابي من رئيس تحرير الحولية.

- لا تقبل الحولية البحوث التي سبق نشرها في أي مجلة علمية أو غيرها.
- توضع الهوامش مرتبة بطريقة متسلسلة في أسفل البحث.
- تخضع البحوث قبل النشر للتحكيم العلمي على نحو سري (معمي).
- يتم تقويم البحث وفقًا للعناصر التالية:
  - أن يكون البحث مبتكرًا، ومضمونه متكامل علميًّا.
  - وضوح المنهج، وملائمته لموضوع البحث.
  - رعاية الإخراج العلمي وتوزيع عناصر البحث.
  - سلامة اللغة ووضوح الصياغات والعبارات.
  - كفاءة المراجع وصحة التوثيق، وسلامة الهوامش، ودقة استخدام المصادر والمراجع.
- البحوث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها تعاد إلى أصحابها لإجرائها، حتى وإن كانت طفيفة، وفي حال ما إذا رأت الحولية عدم نشر البحث، تخطر صاحبه بالاعتذار عن عدم النشر مع بيان الأسباب.

مُقَدِّمَة

تسعد أسرة تحرير حولية سيمنار التاريخ الإسلامي والوسيط بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية، أن تقدم لكل المهتمين بالدراسات التاريخية وكافة القراء، العدد العاشر من الحولية. والذي يضم أبحاثًا معظمها حصيلة الموسم الثقافي للسيمنار لعام ٢٠٢٢م، والذي شارك فيه عدد من المؤرخين المتميزين في حقل دراسات التاريخ الإسلامي والوسيط.

ويتضمن هذا العدد تسعة أبحاث مهمة طبقت الشروط العلمية للنشر، وتنوعت؛ فعرض بعضها للتاريخ السياسي والبعض الآخر عرض للتاريخ الحضاري، ثلاثة منها في التاريخ الوسيط، وستة في التاريخ الاسلامي وحضارته.

وترحب أسرة الحولية بنشر بحوث السادة الأساتذة المؤرخين في الجامعات المصرية والعربية، كما تفتح صفحاتها لشباب الباحثين، أصحاب الدراسات التاريخية الجادة المستوفاة للشروط العلمية للنشر.

وتأمل هيئة تحرير الحولية بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية أن يحوز هذا العدد على قبول كل المهتمين بالدراسات التاريخية. والشكر واجب لكل الزملاء الذين شاركوا ببحوث جادة في هذا العدد.

وحتى تستمر الحولية في أداء رسالتها في خدمة البحث التاريخي خاصة التاريخ الإسلامي والوسيط، تستقبل الحولية مشاركات الباحثين للنشر في العدد القادم.

والله ثم الوطن العزيز من وراء القصد...

رئيس التحرير

أ.د. حسين مراد

مدير التحرير

د. محمد فوزي رحيل

المحتويات

(العدد العاشر ٢٠٢٢)

١- الرِّعَايَة الصِّحِّيَّةِ فِي الْمُؤَسَّسَاتِ الرَّهْبَانِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ وَآثَارِهَا الِاجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ ..... ١١ - ٩٤

د. هاني مهدي راتب زحير

٢- مَوْقِفُ الْبِيزَنْطِيِّينَ مِنْ الْوَثَنِيَّةِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ الْمِيلَادِيِّ ٩٥ - ١٤٠

د. سهام محمد عبد العظيم

٣- سِيَاسَة الْبَابَا لِيُو الرَّابِعَ تجَاهِ هَجَمَاتِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رُومَا (٨٤٧- ٨٥٥م/٢٣٣- ٢٤١هـ) ١٤١-١٨٨

د. بدران عبدالونيس محمد

٤- تَوْقِيتُ السَّاعَاتِ الْيَوْمِيَّةِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَاسْتِخْدَامِهِ فِي ضَبْطِ مَوَاقِيتِ مَجْمُوعَةٍ مِنْ أَحْدَاثِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ مُنْذُ الْبَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ حَتَّى وَفَاةِ الرَّسُولِ (ﷺ) (١٣ ق.هـ- ١١هـ/٦٠٩-٦٣٢م) دِرَاسَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ..... ١٨٩-٢٢٧

د.طارق أبو الوفا

٥- بَصرةُ الْمَغْرِب ..... ٢٢٩ - ٢٩١

أ.د. نريمان عبد الكريم أحمد

٦- مَدِينَة أَرَّجَانْ فِي الْعَصْرِ اَلْبُوَيهِيِّ «دِرَاسَةٌ فِي أَوْضَاعِهَا السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ» (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م) ..... ٢٩٣ - ٤٢٦

د. محمد زين العابدين محمد مريكب

٧- اَلِانْحِرَاف اَلِاجْتِمَاعِيِّ عِنْدَ سَلَاطِينِ اَلدَّوْلَةِ اَلْغِزْنَوِيَّة (٣٥١-٥٨٢هـ/ ٩٦٢-١١٨٦م) ٤٢٧-٤٦٠

د. عبدالناصر عبدالحكم

٨- سِينُوب.. دِرَاسَةٌ فِي أَوْضَاعِهَا اَلسِّيَاسِيَّةِ وَالتِّجَارِيَّةِ عَصْر سَلَاجِقَةِ اَلرُّوم (٦١١- ٧٢٢هـ/١٢١٤-١٣٢٢م) ..... ٤٦١ - ٥٦٠

د. أشرف سمير توفيق محمد

٩- ظَاهِرَة تَدْخِينِ اَلتَّبَغِ فِي مُجْتَمَعِ اَلسُّودَانِ اَلْغَرْبِيِّ مُنْذُ اَلرُّبْعِ اَلْأَخِيرِ مِنْ اَلْقَرْنِ اَلتَّاسِعِ لِلْهِجْرَةِ حَتَّى سُقُوطِ مَمْلَكَةِ صنْغي اَلْإِسْلَامِيَّةَ ..... ٥٦١ - ٦١٤

د. بطل شعبان محمد غرياني

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط ١٠ (٢٠٢٢)، ١١ – ٩٤

اَلرِّعَايَة اَلصِّحِّيَّةِ فِي اَلْمُؤَسَّسَاتِ اَلرَّهْبَانِيَّةِ اَلشَّرْقِيَّةِ وَآثَارِهَا اَلِاجْتِمَاعِيَّةِ فِي اَلْقَرْنِ اَلرَّابِعِ اَلْمِيلَادِيِّ

HEALTH CARE IN EASTERN MONASTIC INSTITUTIONS AND THEIR SOCIAL EFFECTS IN THE FOURTH CENTURY AD

د. هاني مهدي راتب زحير [١]

Hany Mahdy Rateb Zoher

ملخص

يتناول البحث الرعاية الصحية فى المؤسسات الرهبانية الشرقية فى القرن الرابع الميلادى"، ويهتم بالجانب الصحى بالأنظمة الرهبانية الشرقية التى ظهرت فى القرن الرابع فى مصر وفلسطين وآسيا الصغرى. وتجدر الإشارة إلى عدم وجود دراسة متخصصة عن هذا الموضوع ويعود ذلك لتناثر المادة العلمية فى بطون المصادر التاريخية، وأن كثير من مصادره لا تزال بلغتها الأصلية اللاتينية واليونانية، حيث يقع في العصر الروماني المتأخر، ويمثل جانبا حضاريا

(١) مدرس بقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
Lecturer at the Department of Egyptian and Islamic History and Antiquities - Faculty of Arts Alexandria University

فى حين أن كثير من الباحثين يخصصون اهتمامهم بدراسة الجوانب السياسية، وقلما يتجهون نحو دراسة النواحي الحضارية لهذه المرحلة الهامة من التاريخ الوسيط المبكر.

هذا وقد جاء البحث مشتملا علي عدد من المحاور أولها التعريف بالحركات النسكية والأنظمة الرهبانية، والمدارس الطبية فى مصر وبخاصة مدرسة الإسكندرية القديمة، ومدرسة أثينا Athens ببلاد اليونان. أما المحور الثاني فيتناول الاهتمام بالرعاية الصحية من قبل الأفراد داخل مجتمعاتهم الذين درسوا الطب وبرعوا فيه، وبعدها المحور الثالث الذى يبحث فى اهتمام المؤسسات الرهبانية والأنظمة الديرية والجماعات بهذا الموضوع، مثل جماعات الرهبانية الأنطونية فى غرب الدلتا والصحراء الغربية، والنظام الديرى الباخومى والنظام الشنودى، ثم رهبانية فلسطين والنظام الرهباني البيزنطي وهو النظام الباسيلى، ويتناول الإسهامات الصحية والطبية التى قدمتها الرهبانية إلى المجتمع المدنى المحيط بها.

الكلمات المفتاحية: الرعاية الصحية، الرهبانية الشرقية، الآثار الاجتماعية، القرن الرابع الميلادى

Abstract

The research deals with health care in the Eastern monastic institutions in the fourth century AD", and is concerned with the health aspect of the Eastern monastic systems that appeared in the fourth century in Egypt, Palestine and Asia Minor. It should be noted that there is no specialized study on this subject due to the scattering of scientific material in the stomachs of historical sources, and that many of its sources are still in their original Latin and Greek language, where it is located in the late Roman era, and represents

While many researchers devote their attention to the study of political aspects, they rarely turn to the study of the civilizational aspects of this important stage of early medieval history.

The research included a number of axes, the first of which was the definition of ascetic movements and monastic systems, medical schools in Egypt, especially the school of ancient Alexandria, and the school of Athens in Greece. The second axis deals with the interest in health care by individuals within their communities who have studied medicine and excelled in it, and then the third axis, which examines the interest of monastic institutions, monastic systems and group On this subject, such as the Antonine monastic monastic groups in the West Delta and Western Sahara, the Bakhumi monastery system and the Shenoudi regime, then the Palestine Order and the Byzantine monastic system, the Basilian system, deals with the health and medical contributions that the monastic order has made to the surrounding civil society.

Keywords: Healthcare, Eastern Order, Social Monuments, Fourth Century AD

يتناول موضوع البحث الرعاية الصحية فى المؤسسات الرهبانية الشرقية التى قامت فى مصر وفلسطين وأسيا الصغرى فى القرن الرابع الميلادى. ومما هو جدير بالذكر أنه لا توجد دراسة متخصصة عن هذا الموضوع ويعود ذلك لتناثر المادة العلمية فى فى بطون المصادر التاريخية، وأن كثير من مصادره لا تزال بلغتها الأصلية اللاتينية واليونانية، حيث يقع في العصر الروماني المتأخر، ويمثل جانبا حضاريا فى حين أن كثير من الباحثين يخصصون اهتمامهم بدراسة الجوانب السياسية، وقلما يتجهون نحو دراسة النواحي الحضارية لهذه المرحلة الهامة من التاريخ الوسيط المبكر.

ونلاحظ أن الدراسات الأجنبية شحيحة، وتتضمن بضع صفحات تتناول بعض فقرات عن الموضوع، أو مقالات مختصرة لا تشبع نهم الباحثين، وتعتمد على مصادر متأخرة مليئة بالقصص والأدب الديني، ومنها تلك الدراسة لصاحبها هالدنج [١] Hilding والتى تتعلق بتأريخ الشهداء المصريين فى عصر الإمبراطور دقلديانوس Diocletian (٢٨٤م – ٣٠٥م)

(1)Hidding, A., The Era of the Martyrs: Remembering the Great Persecution in Late Antique Egypt , Berlinr, 2020, pp 68- 98.

وخصص بعض صفحات منها لدراسة سيرة الطبيب كولوسيوس Cullusus الأنصاوى المعروف بأسم أبا قلته الطبيب، وقد تضمن سيرة هذا الرجل وأشار باختصار إلى مهنته كطبيب لأمراض العيون، وقد استفدنا منها بالقدر الذي يتوافق مع منهجية البحث التاريخي.

كذلك استفدنا من دراسة أخرى عن الطبيبان كوزما ودميانوس لصاحبها جوليان هارولد Jillian Harrold، وعنوانها الطبيبين القديسين قوزماس Cosma ودميانوس Demianus في ضوء المصادر المبكرة والمتأخرة، مع دراسة فنية لأيقوناتهما المبكرة في إيطاليا [١]. وهى دراسة عن سيرة حياتهما من خلال مصادر سيرتهما التى وردت بها المادة التاريخية مختلطة بعجائب الأعمال التى تتخطى الطبيعة، بالإضافة إلى دراسة فنية للوحات التى تصورهما فى كاتدرائيات وأديرة وكنائس الشرق والغرب. وقد استفدنا منها بالقدر الذى يتفق مع المنهجية الموضوعية.

أما ما يتعلق بالدراسات العربية فلم نجد دراسة منها تقترب من الموضوع فى فترته الزمنية فى العصور الوسطى المبكرة، أما الدراسات المتوفرة فمنها ما هو عبارة عن دراسات تتعلق بتاريخ الرهبانية القبطية أو البيزنطية بصفة عامة دون تخصيص موضوعا بعينه، ومن أهمها دراسة الأب متى المسكين بعنوان الرهبنة القبطية عصر أبو مقار[٢]، وهو مؤلف عام فى تاريخ الرهبانية فى الوجه البحرى وبه إشارات قليلة عن الرعاية الطبية عند الجماعات الرهبانية فى غرب النيل ووادي النطرون. كما أن هناك بحث منشور بعنوان " واقع الأديرة الشرقية في الإمبراطورية البيزنطية " [٣] يعتبر مقدمة عامة فى تاريخ الرهبانية

---

(1)Harrold J., Saintly Doctors: The Early Iconography of SS. Cosmas and , Damian in Italy, ph D, University of Warwick, England, 2007.

(٢) متى المسكين: الرهبنة القبطية فى عصر القديس أنبا مقار، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٩٥.

(٣) عائشة سعيد أبو الجدايل بعنوان " واقع الأديرة الشرقية في الإمبراطورية البيزنطية "، مجلة مركز النقوش و الدراسات البردية، جامعة عين شمس، القاهرة، المجلد ١٩، الإصدار الأول، ٢٠٠٢، ص ٣٣١ – ٣٧٤.

البيزنطية، دون تخصيص موضوع بعينه، وأعتمد على مراجع عامة دون الرجوع إلى المادة الأصلية في مصادرها الأولية، وتحدث بعض الشيء عن علاقة الأباطرة البيزنطيين فى العصور الوسطى المتأخرة بالرهبانية وخاصة فى ما تعلق بموارد الأديرة ومصادرها المادية. وهناك بحث آخر قيم عنوانه " التيبيكا البيزنطية (وثائق تنظيمات الأديرة) مصدرا لدراسة الطب والصحة العامة في الدولة البيزنطية " [١]، قام على دراسة الرعاية الطبية فى وثائق الأديرة البيزنطية فى العصور الوسطى المتأخرة فيما بين القرن العاشر الميلادى حتى الخامس عشر، بعيد عن الفترة التاريخية المبكرة من العصور الوسطى التى نهتم بدراساتها لكنه قدم لنا منها واضحا يحتذي. أما بحث " الرهبنة النسائية فى مصر البيزنطية من القرن الرابع حتى السابع الميلادى " [٢]، فأنه يركز على تاريخ الرهبانية بشكل عام ويتحدث فى عجالة عن دوافع الرهبانية، وبداية انتشارها فى مصر وظهور نظام الرهبانية الفردية أو التوحدية وكذلك نظام الجماعات وتطوره إلى نظام الديرية، ثم يعتنى بالحديث عن الرهبانية النسائية فى مصر فى هذه الفترة المبكرة، فأشار إلى تأسيس بعض الأديرة النسائية فى الوجه البحرى والوجه القبلى فى صعيد مصر، وتحدث بشكل سريع عن بعض قوانين الراهبات ومنه قوانين قبول الراهبات الجدد، ولم يورد شيء من قريب أو بعيد عن الرعاية الصحية فى الرهبانية. كما وجد بحث جاد عنوانه " البيزنطيون بين علاج الأطباء ومعجزات القديسين: دراسة في هجيوجرافيا العصر البيزنطي الباكر " [٣]، هذا البحث اهتم

---

(١) محمد زايد عبد الله: " التيبيكا البيزنطية (وثائق تنظيمات الأديرة) مصدرا لدراسة الطب والصحة العامة في الدولة البيزنطية "، حولية سمنار التاريخ الإسلامى والوسيط، القاهرة، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، عدد ١، ٢٠١١، ص ٢٢٣ – ٢٥٨.

(٢) محمد عثمان عبد الجليل: "، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادى، مجلد ٩، عدد ١٠، ٢٠٠٠، ص ٣٤٦ – ٣٧٩.

(٣) عبدالعزيز محمد عبدالعزيز رمضان: " البيزنطيون بين علاج الأطباء ومعجزات القديسين: دراسة في هجيوجرافيا العصر البيزنطي الباكر"، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، يصدرها سمنار التاريخ الإسلامى والوسيط بآداب عين شمس، العدد الخامس، ٢٠٠٦، ص ٣٣ – ٩٨.

بدراسة ما ورد فى سير القديسين من أخبار تتعلق بالمعجزات الشفائية، وما ارتبط بها من تأثير الثقافات والعبادات الوثنية القديمة فى العصرين اليونانى والرومانى على العقلية المسيحية فى عصرها المبكر، حتى قام الذين كتبوا تلك السير بحشوها بالكثير من الكرامات والمعجزات الطبية التى ليس لها أول من أخر. وسلط الضوء على الأسباب التى جعلت البيزنطيين يرون فى العلاج المقدس أى أعمال المعجزات وظيفة أساسية للقديس البيزنطى، ومدى إيمان الناس بهم وكراهيتهم للطب التقليدى، وبعد أن درس المؤرخ هذا الجانب اتجه إلى الحديث عن الطب التقليدي في المجتمع البيزنطي منذ القرن الخامس حتى السادس والسابع الميلادى فى ضوء ما ذكر فى سير القديسين، فتحدث عن بعض الأطباء وأشار إلى وجود مستشفيات بقصور الأباطرة البيزنطيين وبعضها كان ملحق بالكنائس الكبيرة، دون الإشارة إلى موضوع الرعاية الصحية فى المؤسسات الرهبانية موضوع هذه الدراسة، ولم يأت بذكر شيء عن أهمية دراسة الطب فى مدرستى الإسكندرية وأثينا، أو الدور الطبى والصحى للكتيبة الطيبة فى أوربا، أو الرعاية الصحية فى جماعات نتريا وكيليا ووادى النطرون و داخل الديرية الباخومية والشنودية بصعيد مصر وديرية القديس سابا بالأراضى المقدسة بفلسطين والديرية البيزنطية المبكرة والمتمثلة فى الديرية الباسيلية فى آسيا الصغرى في القرن الرابع الميلادى. و يتضح من هذا العرض للدراسات السابقة أنه لا توجد دراسة مستقلة تركز على البحث في موضوع الرعاية الصحية في المؤسسات الديرية الشرقية فى الفترة المبكرة من العصور الوسطى، وهو ما دفعنا وشجعنا على البحث فيه ودراسته.

هذا و يشتمل البحث على عدد من المحاور: أولها التعريف بالحركات النسكية والأنظمة الرهبانية، والمدارس الطبية فى مصر وبخاصة مدرسة الإسكندرية القديمة، ومدرسة أثينا Athens ببلاد اليونان. أما المحور الثانى فيتناول الاهتمام بالرعاية الصحية من قبل الأفراد داخل مجتمعاتهم الذين درسوا الطب وبرعوا فيه. وبعدها المحور الثالث الذى يبحث فى اهتمام المؤسسات الرهبانية بهذا الموضوع على نظام الجماعات والأنظمة الديرية و

الجماعات مثل جماعات الرهبانية الأنطونية فى غرب الدلتا والصحراء الغربية، والنظام الديرى الباخومى والنظام الشنودى، ثم رهبانية فلسطين والنظام الرهبانى البيزنطى وهو النظام الباسيلى. كما يتناول الإسهامات الصحية والطبية التى قدمتها الرهبانية إلى المجتمع المدنى المحيط بها.

لقد تأسست الرهبانية المصرية على يد شخصية دينية بارزة هى شخصية الراهب أنطونيوس المصرى Antony (٢٥١م – ٣٥٦م) الذى ولد ببلدة قمن العروس فى بنى سويف عام ٢٥٦م، واعتزل الناس وهو في مقتبل شبابه حيث نذر نفسه للعبادة والتداريب النسكية، وانتقل إلى موضع مرتفع من جبال الصحراء الشرقية، وعاش وحيدا حتى بلغ من العمر خمسون عاما، وفى عام ٣٠٥م، أسس جماعته الرهبانية الأولى هناك، وبعدها أسس عدة جماعات رهبانية أخرى فى مواضع كثيرة من الأقاليم المصرية فى صعيد مصر فى بلدته ببنى سويف، وفى غرب الدلتا بالوجه البحرى حيث ساعد في تأسيس جماعة جبل نتريا Nitria[1] الرهبانية ويليها

(١) نتريا: هذا هو اسمها اليوناني واللاتيني أما اسمها القبطى فيعنى جبل البرنوج كما أن أسمها العربي البرنوج أيضًا، وسميت نيتريا لأنها تنتج ملح النطرون ولأن النطرون كان يصلها من وادي النطرون، ويشحن فيها على المراكب حتى يصل إلى الإسكندرية ومنها إلى الخارج. أما موقعها فهي تبعد عن مدينة الإسكندرية من جهة الجنوب نحو خمسة وستون كيلومتر، وتقع جنوب غرب مدينة دمنهور الحالية على مبعدة ١٤ كم منها من ناحية الجنوب الغرب. ولهذا كانت قريبة من حدود الدلتا ومن الصحراء، وتوصف بأنها هضبة مرتفعة محاطة بتلال، ويوجد فيها الكثير من المغارات الطبيعية ويمتد عليها ستة بحيرات مالحة تجف نوعًا ما في فصل الصيف، ويوجد على حافتها فى وسط مستنقعاتها البط البري وبعض الطيور، ويكثر فيها البوص والبردي، ولا يوجد فيها إلا القليل من الماء العذب. أما عن مساحتها وأبعادها فى العصر الحديث بحسب أحدث الدراسات التاريخية فهى تمتد خمس وخمسون كم من شرقها لغربها، وتمتد نحو مائة وعشرة كم طولًا. =

جماعة كيليا [١]Killia ثم الجماعات الرهبانية في إقليم وادى النطرون، والجماعات الرهبانية في إقليم الفيوم .[٢]

= راجع:

Chitty, D.J., The Desert ACity,Oxford,1966, pp 11-12.; Mackean, W.H. , Christianity Monasticism In Egypt To The Close Of Fourth Century.,London,1920.p. 81.; Patrich,j., Sabas, Leader of Palestinian Monasticism, A Comparative Study in Eastern Monasticism, Fourth to Seventh Centuries, Washington, 1995, p. 11, 12.; Cheneau. P. ch., Les Saintes D'Egypte, 2 vol., Vol, 1, Jersalem,1923, 121.;

متي المسكين: الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، دار مجلة مارمرقس، ١٩٩٥،، ص ١٧٢ -١٧٧.

(١) كيليا: مستوطنة رهبانية تقع جنوب غرب نتريا بنحو ثمانية عشر إلى عشرين كم، وقد سميت القلالى بهذا الاسم لكثرة أعداد قلالى الرهبان بها، وهو اسمها اليونانى، أما أسمها اللاتينى فهو "كيليا "، والقبطى " نيرى "، والعربى "المونا "، أسست على يد أنطونيوس أب الرهبانية المسيحية وأمون أب رهبان جبل نتريا فى عام ٣٣٠م، عاش بها الرهبان على نظام الجماعات أو نصف الشركة، كثرت بها المنشوبيات الرهبانية، وتتكون المنشوبية من عدد قليل من القلالى، وكانت كل منشوبية تضم عدد قليل من الرهبان وعلى قيادتهم شيخ كبير فى العمر يرشدهم، وغرف قليلة وصغيرة تستخدم فى حفظ الطعام والحاصلات الزراعية والملابس وأدوات العمل الزراعى، وغرفة للضيافة، وبها دورة مياه وكنيسة صغيرة وساحة يجتمعون فيها.

راجع:

Rufino, Historia Monachorum.(Liber de Vitis Patrum), in Patrologia Latina, ed.Migne J.P., vol., 21, Paris,1849, xxi , Columna 426. ; Sozomenus, History Of The church, trans.by, Hartranft, Ch. D. in Nicene And Post Nicene, ed.by Philip Schaff and Henry Wace, Second Series, Vol. 1, New York,1893 ,VI,31. p 605. ; The Sayings Of The Desert Fathers, trans.and foreword by Benedicta Ward, Macmillan publishing, 1975, Anthony, 34. P 8.

متى المسكين: مرجع سابق، ص١٩٠ - ١٩٣.؛ شكرى يوسف شكرى: تاريخ الرهبانية فى جبل القلالى رهبانية القديس مكاريوس السكندرى، الإسكندرية، مطبعة شديد، ٢٠١٧، ص ٤٠ – ٤١، ٥٥- ٧٩.

(٢) أثناسيوس: سيرة حياة القديس أنطونيوس أب الرهبان، يونانى – عربى، أعداد بولين تودري، تقديم موريس تاوضروس، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٢ وما بعدها.

وما لبث أن تطور نظام الجماعات الرهبانية إلى نظام الديرية على يد الراهب باخوميوس Pachom (٢٩٢م – ٣٤٦م) الذى ولد فى صعيد مصر في إقليم طيبة Thebes ببلدة من اسنا [١] Esneh فى عام ٢٩٠م، ثم صار جنديا فى الجيش الرومانى، وبعدها اعتزل الحياة العامة و عاش راهبا فترة سبع سنوات، واستفاد من نظم الجندية التى تعلمها فى إنشاء نظامه الديرى، وأسس نظام الرهبانية الديرية في عام ٣٢١م بإنشائه لديره الأول في بلدة تبانيسىTabennisi [٢] بإسنا، ومن بعده زاد عدد أديرته حتى بلغ عددها

---

(١) أسنا: تقع فى صعيد مصر، وهى مدينة قديمة تنتمي إلى إقليم طيبة فى العصر الفرعونى، اسمها الروماني لاتوبوليس Latopolis والقبطى سنى Sne، والعربي إسنا Esneh وهو مشتق من الاسم القبطي، واسمها اليونانى مأخوذ من اسم لنوع من الأسماك يسمى لاتوس Latoc يكثر وجوده فى نهر النيل، ويتعبد له أهل الإقليم هناك. حيث كان يقام له طقوس العبادات على شاطىء النهر أو فى الهياكل الوثنية القريبة منه. حاليا تتبع محافظ قنا.
راجع:
Anonymous, The Bohairic Life of Pachonius, In Pachomian Kinonia,Vol.1,Trans. with Intred. By, Armand Veilleux, Sistercian Studies Serieses, 3Vols.,45,46,47, Kalamazoo, Michigan, 1980-1982,vol.I, pp 266, note 4. ;
أميلينو: جغرافيا مصر فى العصر القبطى، ترجمة وتعليق ميخائيل مكسى أسكندر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣، ص ١٢٤ – ١٢٥.

(٢) طبانيسى: إسم مركب من مقطعين هما طابانا والمقصود به النخيل المقدس،والمقطع الثانى المقصود به الإلهة المصرية إيزيس Isis، والمقصود بالمصطلح النخل المقدس الذى للالهة إيزيس، وأسمها المصرى القديم تابو Thebiou القبطى " دوناسة " Dounasah، واليونانى Davanise، وأسمها العربى فى قاموس محمد رمزى " الدابة "، وتسمى خاليا نجع السبريات، وتقع على الضفة اليمنى للنيل فى مقابل مدينة دندرة،عند منتصف المسافة بين فاو ودشنا، وتبتعد عشرة كم جنوب مدينة قصر الصياد، وتتبع مركز نجع حمادى بمحافظة قنا. =

تسعة أديرة منهم ديران للنساء. وتوفى عام ٣٤٦ م على أثر إصابته بمرض الطاعون الذي انتشر فى صعيد مصر فى ذلك الوقت [١].

والمؤكد أن الطب كان معروفا فى دول حوض البحر المتوسط منذ العصور القديمة. ففى مصر عرف المصريون القدماء كثيرا من وسائله ونظرياته وطرق العلاج والكثير من الأدوية والعقاقير الطبية، وكان كهنة المعابد فى مصر القديمة يشتغلون بمهنة الطب بجانب مهنتهم الأساسية وهى إقامة فروض العبادة للآلهة [٢]، ومن هنا صار الطب من المهن المقدسة.

وفى مدينة الإسكندرية فى عصريها اليونانى والرومانى أنشأ الملوك البطالمة

= راجع:

Anonymous, The Bohairic Life of Pachonius, In Pachomian Kinonia,Vol.1, p 269. ;

محمد رمزى: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية، قسمين وفهرس فى ٦ أجزاء، القسم الثانى، ج ٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص ١٩٣ – ١٩٤.

(١) راجع:

Palladius, The Lausiac Histery, Trans. And Annot. By Robert T. Meyer. London. 1965, ch.32, p92.; Anonymous, The First Greek Life of Pachomius, In Pachomian Kinonia,Vol.1,Trans.With Intred.By, Armand Veilleux, Sistercian Studies Serieses, 3Vols.,45,46,47, Kalamazoo, Michigan, 1980-1982,vol.I, pp 25 ff ; Anonymous, The Bohairic Life of Pachonius, Trans. With Introd. By Armand Veilleux, In Pachomian Koinonia, vol.I, pp299 ff.;

عزيز سوريال عطية: نشأة الرهبنة المسيحية فى مصر وقوانين الأنبا باخوميوس، الإسكندرية، مطبعة رمسيس، ١٩٤٨، ص ١٧ –٢٠.؛ متاؤس الأسقف): سيرة وتعاليم القديس الأنبا باخوميوس أب الشركة، الطبعة الثانية، دير السريان، ٢٠٠٩، ص ٩ – ٢٧١.

(٢) سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية العصر اليونانى – الرومانى، الجزء الثانى، سلسلة تاريخ المصريين، رقم ٩٩، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ١٢٥.

مدارس للطب بالمدينة منذ عصر بطليموس الأول Ptolyme Soter (٣٢٣-٢٨٣ ق. م) وفى القرون الأولى للميلاد نشطت الدراسات الطبية بها حتى أن اميانوس ماركلينوس Ammianus Marcllinus الذى زار مصر فى ما بين ٣٧٨م – ٣٨٣م [١]، وتجول فى مدينة الإسكندرية القديمة شهد بوجود مدارس للطب بالمدينة ويدرس بها مجموعة من أمهر الأطباء فى العالم فى وقته، ورأى توافد الطلاب على المدينة ليتعلموا الطب على يد أساتذتها، حتى أنه قال: " أما دراسة الطب فلها شهرة كبيرة فيها، وكلنا في حاجة لأطبائها، وهى تنمو فى كل يوم أكثر من ذى قبل، ويبرهن على هذا مهارة أطبائها، ويكفي لأي طبيب أن يقول أنه تعلم الطب هنا بالإسكندرية، فهذا يغنيه عن أي شهادة أخرى" .[٢]

وهناك شهادة أخرى تعود لنهايات القرن الرابع الميلادى وصاحبها هو سينسيوس القورينى Synesius Of Cyrene [٣] (٣٦٥م – ٤١٣م) وزار

---

(١) وهيب كامل: اميانوس ماركللينوس فى مصر، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د. ت.، ص ٢٣.

(2)Ammianus Marcellinus, The History Of The Roman, Latin With An English Trans.by Rolfe,J.C.,3 vol. ,London,1937,1939, XXII, 16: 17-18. pp.303,305.

(٣) سينسيوس القورينى: ولد وعاش في إقليم قورينة في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي حتى منتصف العقد الثاني من القرن الخامس الميلادي، ولد عام ٣٦٠م، وينتمي لعائلة وثنية ثرية، واهتم والداه بتربيته وتعليمه منذ صغره، فتعلم القراءة والكتابة في طفولته، وفي شبابه المبكر تعلم الأدب والخطابة البلاغة، وبعدها سافر إلى مدينة الإسكندرية وتلقى العلم في معاهدها العلمية، وتتلمذ علي يد الفيلسوفة العالمة هيباتيا الأستاذة بمدرسة الإسكندرية القديمة، وحصل على معارف في فروع علوم كثيرة في مدرسة الإسكندرية، مثل الفلسفة والنحو والخطابة والفلك والرياضيات والطب، والطبيعة. كما سافر إلى مدينة أثينا، وصار مسيحيا، وبعد وقتٍ قصير جعله البابا ثيوفيلوس السكندري أسقفا على كنيسة قورينة. ولعب دورًا كبيرًا في رعاية شعب الإقليم دينيا واجتماعيا، ودافع عنهم أمام هجمات قبائل الصحراء. وتوفيَّ عام ٤١٣م. =

مدينة الإسكندرية وتعلم فى مدارسها ودرس الطب إلى جانب العلوم الفلسفية والفلك والقانون والموسيقى، ووصفها بقوله: " ليس هناك ما يميز أثينا من معالم المجد سوى الأسماء القديمة... واليوم تزخر مصر وتجنى ثمار العلم من هيباتيا [١]. كانت أثينا فى الماضى موطن العلماء، أما الأن فالنحالون

= للمزيد من التفاصيل عن سيرة سينسيوس القوريني راجع:

Alice Gardner, Synesius of Cyrene, London, 1886; Crawford, W.S., Synesius the Hellene, London, 1901; Nicol, J. C., Senysius of Cyrene: His Life And Writings, Cambridge, 1887; Jay Bregman, Synesius of Cyrene, Philosopher and Bishop, California, 1982.

ميخائيل مكسي إسكندر: تاريخ المسيحية وآثارها في الخمس مدن الغربية، ط ٢، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٢٨٧ - ٣٠٦.؛ شكرى يوسف شكرى: الإسكندرية والقسطنطينية ومدينة بطولمايس الليبية فى أعمال سينسيوس القورينى، رسالة دكتوراه – جامعة الإسكندرية، ٢٠١٧، ص ٥٧ وما بعدها.

(١) هيباتيا: الفيلسوفة اليونانية، ولدت فى منتصف القرن الرابع الميلادى بمدينة الإسكندرية، وهي ابنة العالم ثيون Theon أحد العلماء الكبار فى مدرسة الإسكندرية القديمة، وكانت من أشهر الفلاسفة الوثنيين فى عصرها، وأشهر فيلسوفة بمدرسة الإسكندرية حتى أن أحد المؤرخين المحدثين لم يكتف بهذا القول عنها بل رأى أنها تمثل المدرسة ذاتها، وأطلق على المدرسة اسم مدرسة هيباتيا، تفوقت جدا فى تحصيل الفلسفة وفى تعليمها لطلابها حتى أنها تفوقت على أبيها وأساتذتها فى ذلك، وكانت تلقى دروسها على الرجال والنساء دون أن تخشى أحدا، واستوعبت المؤلفات والنظريات الفلسفية فى زمانها بشكل كبير، حتى أنها أصبحت أكبر شارحة للفلسفة الأفلاطونية فى عصرها، كما برعت فى تدريس علوم أخرى مثل الرياضيات والهندسة والفلك، ودعاها سينسيوس القوريني الفيلسوفة والعالمة المبجلة التي تسلك بالكمال والمنزهة عن النقائص، وهى معلمته الملهمة فى دراسة الفلسفة، ويتفاخر بأنه وشباب بلاده تعلم الفلسفة على يديها. قتلت بيد بعض الكارهين من اليهود والمسيحين فى عام ٤١٥م.

للمزيد من التفاصيل راجع:

Philostorgus, History of The Church ,Trans. By Edward Walford, in book: The Ecclesiastical History of Sozomen also the Ecclesiastical History of Philostorgius as Epitomized by Photius. London,1855,VIII , 9. =

هم مصدر مجدها." (١)

وإن كانت شهادة سينسيوس عن أثينا فى تدريس العلوم وخاصة الطب فى وقته بها كثير من المبالغة، لكننا نجد كتابات أخرى تنتمى لهذا العصر تختلف نوعا ما مع رأى سينسيوس عن دراسة الطب فى أثينا ومنها كتابات غريغوريوس النزينزىGoregory Of Nazainzus (٢) (٣٣١م – ٣٩٠م)

= P 489. ; Synesius of Cyrene, Letter to Olympius, dated in 405 A. D., number 133, in: Synesius of Cyrene, Essays and Hymns, translated by A. Fitzgerald, London, 1926, pp 225 -226. ; Letter to Herculian , dated in 395 A. D.,nomber 137, p 229-231.; Letter to the Philosopher, dated in 394 A. D.,nomber ,33, pp 108- 109. ; John Bishop of Nikiu, , Chronicle,Tran. From Zotenberg, Ethiopic Text by, R.H.Charles,D.L. , London,1916, pp.100-101. ; John Malalas, The Chronical of John Malalas, trans.by, Elizabeth Jeffreys and Others , Melbourne , 1986, pp 196. ; Jay Bregman , Synesius Of Cyrene Philosopher And Bishop, California, 1982,p. 19.; Fiedeler, D.,R.,Philosophy, Myth, and Culture edited by David Fideler;1993, p. 42 - 43.

(1)Synesius of Cyrene, Letters to his Brother, dated in 396 A. D.,nomber ,54 , P 125.

(٢) غريغوريوس النزينزي :ولد نحو عام ٣٣٠م في ولاية كبادوكيا في بلدة تسمى أرينزو Arianzus وهي إحدى بلدات مدينة نيزينزا Nazianzus التي أطلق عليها الرومان اسم ديو قيصرية Diocaesarea. وتربى في كنف والديه الصالحين اللذان رباياه منذ صغره على مبادىء ووصايا الكتاب المقدس، والحق والفضيلة والاستقامة. بدأ حياته الدراسية فى طفولته والتحق بمدارس قيصرية الكبادوك حيث تعلم الأجرومية، ثم سافر إلى فلسطين ودرس اللاهوت والتفسير فى مدرسة العلامة أورجانوس، وبعدها انتقل إلى الإسكندرية وتعلم فى مدارسها ومعاهدها العلمية الفلسفة والخطابة والهندسة والجغرافيا، وتلقى العلم فى مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، وأكمل دراساته فى أثينا حيث تعلم الشعر والفصاحة والقانون والفلك والطب والموسيقى والتاريخ، كان مناضلا نيقويا صنديدا، وقف ضد الإمبراطور جوليان المرتد وواجهة بشجاعة، وشارك فى دحض المعتقدات الأريوسية وشبه الأريوسية والأنوميين، وبعدها عاد إلى مدينته عام ٣٦٠م، وأختير لخدمة الكهنوت، ثم شارك باسيليوس الكبير فى تأسيس الرهبانية فى بنطس، فى عام ٣٨١م صار بطريركا للقسطنطينية، وتوفي عام ٣٩٠م.

للمزيد من التفاصيل عن سيرة سينسيوس القوريني راجع: =

الذى تحدث عن استمرار توافد طلاب العلم على مدارس أثينا لتحصيل المعارف والفنون من كل نوع وازدهار تدريس مهنة الطب بها، وقد سافر إليها بصحبة صديقه باسيليوس الكبيرBasil The Great [١] (٣٣٠م –

= غريغوريس اللاهوتي النزينزي: يوليانوس الجاحد فى أنطاكية، بكتاب مختارات من القديس غريغوريس اللاهوتي النزينزي، ترجمة استفانوس حداد، سلسلة آباء الكنيسة، رقم ٨، لبنان: منشورات النور، ١٩٩٤، ص ١٩ وما بعدها.؛

(١) باسيليوس الكبير: ولد لأسرة ثرية في ولاية بنطس في عام ٣٣٠م، وعاش في ولاية كبادوكيا بأسيا الصغرى، تعلم في طفولته بمدارس مدينة قيصرية كبادوكيا، ثم في معاهد العلم بالقسطنطينية حيث درس الفلسفة على يد هيميريوس، ثم انتقل إلى أثينا وأكمل دراساته بها، ونبغ فى الطب والفلسفة والفلك والقانون والفصاحة والخطابة، عمل معلما لشباب كبادوكيا فى عام ٣٦٠م، وبعد وقت قصير قام برحلته إلى مناطق الرهبانية فى سوريا وفلسطين ومصر ودرس الرهبانية فى مواطنها الأولى لمدة عامين، ثم عاد إلى بنطس وأسس الرهبانية البيزنطية الاولى ووضع قوانينها وقواعدها، وصار قسا ثم أسقفا ثم مطرانا على إيبروشية قيصرية كبادوكيا التي تتألف من خمسين أسقفية وتبلغ مساحتها نحو نصف مساحة آسيا الصغرى، ودخل فى صراع ديني عنيف ضد الأريوسيين والأباطرة جوليان وفالنز، وتوفي عام ٣٧٩ م.

للمزيد من التفاصيل عن سيرته راجع:

Rousseau, Ph., Basil Of Caesarea, Callifornia,1993.; Clarke, L.,ST.Basil The Great A Study In Monasticism,Cambridge,1913.;

إبراهيم سروج: قراءة في رسائل القديس باسيليوس الكبير، لبنان: مكتبة السائح، ١٩٧٩.؛ إلياس كوتير المخلصى: القديس باسيليوس الكبير: حياته، أبحاث عنه، مواعظه، سلسلة الفكر المسيحي بين الأمس واليوم، لبنان: المكتبة البوليسية، ١٩٨٩.؛ ياسر عبد الوهاب: البابا أثناسيوس في كتابات المؤرخ الأريوسي فيلوستورجيوس"٣٦٤-٤٣٣م"،منشور بمجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب – جامعة كفر الشيخ، العدد الثاني عشر-يونيو ٢٠١٦م، ص٧٣٤-٧٥٥،ص ٧٥٠.؛ شكرى يوسف شكرى: القديس بازل الكبير حياته ونظامه الرهبانى، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٩.؛ سيرة باسيلييوس الكبير رئيس أساقفة قيصرية كباوكيا ٣٣٠ – ٣٧٩م، الإسكندرية: بستان المعرفة، ٢٠١١.

٣٧٩م)، فى عام ٣٦٠م ومكثا بها حتى عام ٣٦٥م، وتعلما فى مدارسها ومعاهدها العلمية، وتعمقا فى دراسة الطب حتى وصلا إلى أصوله وقواعده، وصارا ماهرين فى صناعته.[١]

وفى النصف الثانى من القرن الثالث الميلادي عرف طبيب أخر فى الإسكندرية يسمى أباكير Abakir، ولد بها وتعلم في مدارسها، وتخصص في دراسة الطب والفلسفة، وعزف عن الزواج واختار حياة النسك، واشتغل بالطب حتى ذاع صيته، وتعرض لكراهية والى المدينة وأراد القبض عليه، فهرب إلى فلسطين وعاش ناسكا، وظل يمارس مهنته كطبيب حتى عرف فى كل فلسطين وبلاد سوريا، ثم عاد إلى الإسكندرية عندما اشتد اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس على المسيحيين، وتعرض للسجن والتعذيب حتى قطعت رأسها مع بعض المسيحيين الأخرين في عام ٣٠٤م .[٢]

أما عن صعيد مصر وتحديدا بمدينة طيبة كانت فيرينا Verena (٢٦٠م – ٣٤٤م) إحدى الطبيبات القبطيات التى ولدت هناك فى عام ٢٧٠م تقريبا وكانت تهتم بخدمة الفقراء والمرضى وتوفر لهم الغذاء والدواء، وتعلمهم أساليب الاعتناء والاهتمام بالنظافة الشخصية، وكانت إحدى الطبيبات التي رافقت الحملة العسكرية الطيبية المعروفة باسم الكتيبة الطيبية [٣] فى عام ٢٨٦

(1)Gregory Of Nazianzus,The Panegyric On ST. Basil,Trans.by Browne, Ch. G., And Swallow, J. E.,In Nicene And Post- Nicene Fathers, 2nd ser., 14 vols., ed. by Philip Schaff And Henry Wace, New York ,1893, vol.7., Oration,43, ch, 23, p 601.

(2)Coptic Synaxarium, bubleshed by St. George Orthodox Church , Chicago, 1995, The Six Day of The blessed Month of amshir, pp 213- 214.

(٣) الكتيبة الطيبية: هى إحدى الكتائب العسكرية المصرية فى العصر الرومانى، وتشكلت فى إقليم طيبة بصعيد مصر، وبلغ عدد جنودها ٦٦٠٠ جندى، استعان بها الإمبراطور دقلديانوس الرومانى Diocletian (٢٨٤م – ٣٠٥م) لقمع ثورة اندلعت في بلاد الغال بغرب أوروبا دعيت بثورة الفلاحين، قامت بسبب زيادة الضرائب على الأراضي =

م لإخماد ثورة قامت فى مدينة بأقليم غالة، وهناك قدمت خدماتها الطبية لجنود الحملة، ثم سافرت إلى مدينة ميلان الإيطالية وبعدها عبرت جبال الألب وانتقلت إلى قلب أوروبا والأراضى الألمانية وكانت تمارس مهنة الطب والتمريض هناك، كما علمتهم مبادئ النظافة والعناية الصحية، واستخدمت بعض الأعشاب الطبية فى العلاج والتطبيب، كما استخدمت النبيذ فى العلاج من بعض الأمراض، وساعدت الكثيرين في تضميد جراحهم وعلاج أمراضهم، وكانت تعتنى بعلاج مرضى الجزام وخدمتهم بنفسها، وأسهمت في دفعهم لنظافة منازلهم من الحشرات والقوارض التي تنقل الأوبئة. وظلت تعمل حتى أدركتها الوفاة فى عام ٣٤٤م (١).

وعند النصف الثاني من القرن الثالث الميلادى و بإقليم قليقية Clicia

---

= الزراعية، وكان ذلك فى عام ٢٨٦ م، وكان على قيادتها عدد من الجنود المصريين موريس وأكسيوبريوس وكانديدوس، وقد عبرت نهر النيل حتى بلغت الإسكندرية ومنها انتقلت بحرا إلى روما، وقاموا بأعمال عسكرية لقمع الثورة، وأراد الإمبراطور الغربى مكسيميانوس واخضاعهم للسجود للآلهة الرومانية فرفضوا، وقام بالقبض عليهم وقتل قادتهم وعدد كبير من الجنود.

راجع:

Popadia Margaret Bauman, Saint Maurice And The Theban Legion , in Road To Emmaus, Journal OF Orthodox Faith And Culture , Vol. XVIII, number 3 -4, ed. By Nectaria Melees, U.S.A. , 26 September, 2018 , pp 25 – 31.; Cornelia Delkeskamp, The Swiss Legacy Of The Theban Martyrs, in: Road To Emmaus, Journal OF Orthodox Faith And Culture , Vol. XVIII, number 3 -4, pp 33 – 42. ;

أمير فوزى جرجس وروت جرجس: القديسة فيرينا والفرقة الطيبية، القاهرة: مكتبة الرجاء، ٢٠١٠، ص.46 – 20

(١) أمير وليم: القائد الصعيدى وثمرة طيبة القديس موريس والقديسة فيرينا، ٢٠٠٩، ص ٣٠، ٣٩ – ٤٠.؛ أمير فوزى جرجس وروت جرجس: مرجع سابق، ص ٧٦ – ٧٨. وراجع وراجع لوحة رقم فى الملاحق.

بجنوب آسيا الصغرى والمطل بسواحل طويلة على البحر المتوسط من ناحية حدوده الجنوبية، نشطت دراسة الطب واشتهر من بين أطبائها أخوين هما كوزما Cosma ودميانوس Demianus، وهما ينتميان لأسرة موسرة اهتم والدهما بتعليمهما هذه المهنة حتى برعا فيها، وكانا يستخدما بعض الزيوت النباتية في علاج مرضاهم، كما تخصصا فى تضميد الجروح وعلاج الكسور والأمراض النفسية [١].

ويوجد لوحة جدارية أثرية تجمع الطبيبان ببعضهما فى الكنيسة الأثرية بدير السريان يعود تاريخها للقرن الثامن الميلادى وتصور قوزما على يسار اللوحة ودميانوس على يمينها، ويتضح هذا من وجود نقش لأسميهما داخل اللوحة، وكل منهما يحمل بيسراه حقيبة طبية وبيمينه أداة حادة تستخدم في العمليات الجراحية .[٢]

---

(1)Coptic Synaxarium , The Twenty Tow Day of The blessed Month of Hatour, p 108.

السنكسار القبطى اليعقوبي: ترجمة رينيه باسيه، تحقيق ميخائيل مكسى إسكندر، ٢ جزء في مجلد واحد، القاهرة: مكتبة المحبة، ٢٠٠٣، ص ٤١٤ – ٤١٥.؛ يوسف حبيب: الطبيبان الشهيدان قزمان ودميان، الإسكندرية، د.ت.، ص ٤-٦.

وقد عرض جوليان هارولد المصادر التى تحتوى على سيرتهما حيث حدد إحداها مكان ميلادهما في شمال سوريا في مدينة أوديسا التي هي مدينة الرها الواقعة في إقليم قليقية، ورأى مصدر آخر أنهما ولدا في نيقوميديا شمال غرب أسيا الصغرى، واتفقا على تحديد تاريخ ميلادهما بمنتصف القرن الرابع الميلادى. بينما يذكر السنكسار القبطى أنهما ولدا فى شمال شبه الجزيرة العربية فى منطقة البتراء، ولكن الباحث يستبعد هذا ويرى أنهما ولدا فى كليكيا.

راجع:

Jillian Harrold, op cit , p 27- 36.

(2)Youssria Sawris, and Others, El-Sourian Monastery, The St. Mark Foundation. Cairo, 2008, p 41.

وراجع لوحة رقم (٢) فى الملاحق.

ونحو هذا الوقت وفى إقليم المنيا فى مصر العليا و بمدينة أنطينوبوليسAntinopolis [١] والتى تدعى أنصنا Ansna، ذاع صيت طبيب آخر يسمى كولوسيوس Collusus، واسمه القبطى أبا قلته، ولد هناك، وكان ابنا لحاكمها من قبل السلطات الرومانية، لم يتزوج وعاش حياة الرهبانية، واهتم بدراسة الطب وتخصص في علاج أمراض العيون، وعمل طبيبا وكان يعالج الناس بالمجان ولا سيما الفقراء والمعدومين[٢].

وهناك لوحة جدارية تعود للقرنين السابع والثامن الميلاديين بكنيسة العذراء بدير السريان فى وادى النطرون تحتوى على تصوير لهذا الطبيب وهو يجلس فى غرفة أشبه بالعيادة الطبية، وأمامه أحد المرضى الأثرياء لأنه يمسك صولجانا بيده اليسرى، ويقوم كولوسيوس بفحصه ويمسك بيده اليمنى أداة

---

(١) أنطينوبوليس: هذا هو اسمها اليوناني، أما اسمها القبطى فهو أنصنا، والعربى قرية الشيخ عبادة، وهى إحدى المدن المصرية فى صعيد مصر، أسسها الإمبراطور هادريان تذكارا لصديقه أنطونيوس الذى غرق فى رحلة نيلية فى هذا المكان عام ١٣٠ م، وأطلق عليها أسمه، وتقع شرق نهر النيل جنوب مدينة ملوى، وبين مدينتي طحا الأعمدة والاشمونين، بمحافظة المنيا، صارت عاصمة إقليم طيبة، وكانت مركز للعبادات اليونانية الوثنية، وعرفت المسيحية مبكرا منذ القرن الثالث الميلادي، وصارت مركز كنسي كبير، وفى عصر الإمبراطور دقلديانوس اشتد فيها اضطهاد المسيحيين على يد حاكمها أريانوس، وكان أبا قلته أشهر شهيد مسيحى بها حتى صار اسمه علم عليها، لا يزال يوجد بها كثير من بقايا الآثار الرومانية والمسيحية والإسلامية.

راجع: أميلينو: مرجع سابق، ص ٣٠ – ٣٢.؛ محمد السيد محمد عبد الغنى: تاريخ مصر تحت حكم الرومان، الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، ٢٠٠١، ص ١٥٤ – ١٥٦.

(2)Coptic Synaxarium , The Twenty Fifth Day of The blessed Month of Bashans, p 357.

للمزيد من التفاصيل حول سيرة كولوسيوس راجع:

Aaltje Hidding,op cit, pp 70- 96.

طبية عبارة عن ذراع قصيرة حادة يفحص بها عين المريض أو يجرى له عملية طبية بسيطة كنوع من إزالة القذى العالقة بالعين، ويده اليسرى يربض بها على كتف المريض، ويقف رجلا أخر خلف المريض ينتظر انتهاء الفحص، ولعله تابعا للمريض وخادمه لأنه يرتدى ثوب يمتد من خاصرته لأسفل ويترك نصفه العلوى عاريا، وهو ثوب الخدم والعبيد فى هذا الوقت. وفى أعلى اللوحة تصوير لدولاب صغير وبداخله رف وضلفتيه مفتوحتين، وبكل رف منهما عدد ثلاث قوارير زجاجية بمجموع ست قوارير، وتحتوى على عقاقير طبية سائلة .[١]

ولم يكن الطب والرعاية الصحية فى مصر وغيرها من بلدان حوض البحر المتوسط قاصرة على الأفراد الذين يعيشوا حياة الرهبانية فقط بل امتدت داخل المؤسسات الرهبانية ومنها على نظام الجماعات الرهبانية فى

---

(1)Tatjana Starodubcev, " Between Iconographic Patterns and Motifs From everyday Life The scene of an eye surgeryperformed by Saint Colluthos " , Journal Zagraf Faculty of Philosophy , Institute of Art History, ed. By Dragan Vojvodic , Belgrade , 2018, pp 1-24, p 3. ; Karel Innemée , Keynote Address: Mural Painting In Egypt , Problems Of Dating And Conservation , In book: Symposium at the University of Minnesota, Living for Eternity: The White Monastery and its Neighborhood. Ed. Philip Sellew. Minneapolis, March 6 - 9. 2003. P 21. ;

وراجع لوحة رقم فى الملاحق.

قد صار هذا الطبيب شفيع مرضى العيون ففى أحد البرديات نجد نص لشخص يدعى روفس يتشفع به لكى يمنحه الله شفاء لمرض فى عينيه.: " أتوسل إليك يا الله، أيها الطبيب الحقيقى بأسم الطبيب قلته أن تهب الشفاء لعينى لكى استطيع العيش فى سلام."

Textes coptes et grecs d'Antinoé', trans. By Delattre, 'A. in Antinoupolis I ,ed. By Pintaudi , R. ,Florence, 2008 , pp132-162 , pp 152-153 .

جماعة نتريا الرهبانية التى أنشئت على يد أمونAmun [١] تلميذ القديس أنطونيوس منذ عام ٣١٥م، ووضع أمون بعض قواعد نسكية لجماعته تحض على الاهتمام بالمرضى ورعايتهم الصحية حتى أنه خصص مكانا لإقامتهم وتطبيبهم، وخصص له مسئول عارفا بالممارسات الصحية يسمى أبوللونيوس Apollonius، كان يسافر إلى الإسكندرية لشراء دواء وعلاجات طبية للمرضى من الرهبان، ويقدم لهم أطعمة خاصة بهم مثل الأطعمة المطهية على النار وبعض أنواع من الحساء والزيت والمخبوزات والبيض والفاكهة الطازجة مثل العنب والرمان. وقضى هذا الراهب عشرون عاما فى نتريا يقوم بهذا العمل وقرب وفاته أوصى أحد الرهبان أن يتولى العمل نفسه ويهتم بالمرضى [٢].

(١) أمون: يدل اسمه أنه مصرى قبطى، وقد ولد عام ٢٧٥م في إقليم مريوط غرب مدينة الإسكندرية، وينتمي لعائلة مسيحية متدنية، وتوفي والده قبل زواجه فأرغمه عمه علي الزواج عام ٢٩٧ م، وكانت زوجته تنتمي إلى عائلة غنية، وعاش وزوجته فى بتولية مدة ثمانية عشرة عامًا وبعدها أعتزل العالم فى عام ٣١٥م وتوجه إلى الصحراء بالبحر الأحمر حيث تتلمذ على يد أنطونيوس، وبعد عامين انتقل إلى نيتريا غرب مدينة دمنهور ١٤ كم وعاش هناك متوحدا، أما زوجته فحولت بيتها إلى مسكن للعذارى، واستطاع تأسيس أول جماعة رهبانية فى نيتريا قبل عام ٣٢٥ م، وكان له اشراف مباشر عليها، وتشبه في ممارساتها النسكية بالجماعات الأنطونية، وأن جماعته الرهبانية لم يكن القبول فيها قاصرًا علي المصريين فقط بل قبل رهبانًا أجانب أيضًا، كما كان له الفضل الأول مع القديس انطونيوس في تأسيس جماعة القلالي الرهبانية، وكان يساهم بخبراته النسكية فى توجيه رهبان جماعة الاسقيط بوادى النطرون، وتوفي عام ٣٣٧م.

راجع:

Palladius, op cit, ch. 8 , p 41- 43. ; Rufino, op cit, xxii , Columna 445-447. ; The Sayings Of The Desert Fathers, pp 31 - 32.

حكيم أمين: دراسات فى تاريخ الرهبانية والديرية المصرية مع دراسة مقارنة لرهبنة وادى النطرون حتى الفتح العربى، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٥٦ – ٥٨.؛تادرس يعقوب ملطى: قاموس آباء الكنيسة (حرف أ)، ص ٤٧٦ –٤٧٨.

(2) Palladius, op cit, ch. 13, p 49.

وعند بداية تأسيس جماعة القلالى الرهبانية، وهي الجماعة الرهبانية الثانية غرب الدلتا، كان النساك يسكنون الكهوف والمغائر، وكان يفصل بينهم مسافات طويلة تقدر بالكيلومترات، لذلك كانوا يتعرضون لمخاطر الصحراء مثل قساوة المناخ في فصل الشتاء كالبرودة والصقيع وأمطار حتى تتجمد أطرافهم وتنهك أجسامهم سريعا، ويتعرضون لأخطار الحيوانات الشاردة مثل الثعالب والضباع وأيضا العقارب والزواحف السامة. وإذا أصيب أحدهم بمرض أو هاجمته الوحوش لا يدركه أحد .(١)

كما كانوا يقومون بتداريب نسكية عنيفة، فالطعام القليل واقتصاره على الخبز والملح فى أغلب الأحيان، والملابس الفقيرة واقتصارها على ثوب واحد فقط عند أكثر الرهبان، والسهر الكثير والعمل كل النهار دون تناول قسط من الراحة، كل ذلك أدى إلى إنهاك قواهم وأدى إلى ضعف أجسامهم وإصابتهم بالمرض، وكان بعض الرهبان يصابون بأمراض الشيخوخة المبكرة (٢)، ولذلك كانوا يحتاجون إلى الرعاية الصحية بالضرورة.

وكان الراهب عندما يتقدم به العمر ويصل لسن الشيخوخة يحتاج إلى مساعدة تلاميذه الرهبان له، وكانت هذة إحدى القواعد الرهبانية عامة، فكان بعض أتباعه من الرهبان صغار السن يقيمون بالقرب منه، أو معه داخل قلايته، ويقومون بخدمته فى تهيئة الطعام له ومساندته في القيام والتجول لمتابعة جماعته الرهبانية(٣).

وقد ذكرت المصادر أمثلة من الأمراض التى تعرض لها الرهبان بسبب

---

(1)Rufino, op, cit, xxii. Columna 444.

(2)Palladius, The Lausiac History,xxxv, p 99. ; Rufino, op, cit, xxii. Columna 449.

(3)Palladius, The Lausiac History,xvii.; The Sayings Of The Desert Fathers, Isaac,ch. 2. P 99.

تقشفهم الصارم ومنها أن الأب اسحق أحد الشيوخ المؤسسين لجماعة كيليا الرهبانية عندما تقدم به العمر أصابه المرض الشديد [١]، ويذكر مؤرخ رهبانى حديث أنه أصيب بالنزيف المستمر بسبب مرض البواسير، وضعفت قواه، وصار غير قادر على الخدمة فترة طويلة من الزمن[٢]. كما أن الأب كرونيوس أحد مؤسسى الرهبانية فى هذه الجماعة عندما تقدم فى السن تعرض للاصابة بمرض الشلل الرعاش [٣].

بيد أن بمرور الوقت اهتم قادة الرهبانية فى هذا المكان بالقيام ببعض الإجراءات لرعاية المرضى، ومنها أن الرهبان عند اجتماعهم الأسبوعى للصلاة بالكنيسة يتعرفون على بعضهم ويتحدثون معا للاطمئنان على جميع الأخوة، ومعرفة أحوالهم، وعندما يلاحظوا أن راهبا تغيب عن الكنيسة يذهبون إليه فى قلايته للاطمئنان عليه، وإن كان مريضا يحضرون له طعام وافر وفاكهة وزيت وأدوية، ويقومون بتقسيم أنفسهم إلى عدة جماعات، ويتناوبون على خدمته حتى يتعافى [٤].

كما كان الرهبان الصغار يهتموا بمرافقة أبائهم كبار السن ويعطوا لهم طعاما مطبوخا يتوافق مع احتياجاتهم الصحية وأعمارهم الكبيرة مثل الحساء والخبز الطازج، وبعض الفاكهة القليلة مثل التين المجفف والعنب [٥]. ويسمح للمرضى والشيوخ منهم بتناول طعاما مطبوخا بالزيت عبارة عن قليل من البقوليات والخضار، وهى الأطعمة التى تمد الجسم بالعناصر الغذائية التى يحتاجها الجسم حتى يتعافى، فقد كان الأب أيفاجروس

---

(1) The Sayings Of The Desert Fathers, Isaac,ch.10, 101.

(٢) متى المسكين: الرهبنة القبطية، ص ٢٧٥.

(3)The Sayings Of The Desert Fathers, Isaac, ch.2. p 99.

(4) Rufino, op, cit, xxii, Columna 445.

(5) The Sayings Of The Desert Fathers, Isaac, ch.10, p101.

Avagrius (٣٤٥م – ٣٩٩م) بعد أن أمضى ستة عشر عاما فى الرهبنة يأكل طعاما مطهيا بالزيت وبعض الخضروات أثناء مرضه .[١]

كما تحدث بالاديوس Palladus (٣٦٣م – ٤٣١م) أن مكاريوس السكندرى Macarius Of Alexandria (٢٩٥م – ٣٩٤م) عندما تقدم به العمر وصار شيخا كهلا سمح لنفسه بتناول طعاما مطبوخا، وكان يشرب قليل من النبيذ مداواة لأمراضه [٢]. وأضاف أن المريض كان ينام على سرير مرتفع عن الأرض قليلا، ويضع رأسه على وسادة كانت تصنع أحيانا من جلد الغنم، ويعطى له ثوبا ثانيا ثقيلا لتدفئة جسمه، ويعطى له غطاء .[٣]

وقام الأب إسحق ببناء حجرة تستعمل مثل مستشفى لعلاج المرضى من الرهبان [٤]. ويبدو أن هذا حدث بعد ظهور المنشوبيات [٥] فى القلالى، ومنه يتضح أن هذه المنشوبيات كانت تضم فى داخلها حجرة لتطبيب ومداواة المرضى من الرهبان.

أما عن الوفاة فى جماعة القلالى، فقد كان نساكها الأوائل يتعرضون للكثير من الأخطار التى تفقدهم حياتهم، ومنها شدة تقشفهم وزهدهم فى الماديات وبعضهم كان يفقد حياته بسبب مهالك الصحراء وأخطار وحوشها. ومما يذكر في أحد المصادر المبكرة أن العقارب والحيات السامة كانت توجد بكثرة فى هذه البرية، وأن أحد نساكها الأوائل ويسمى

---

(1) Palladius, op cit ,xxxv, p 102.

(2) Palladius, op cit ,xviii , p 59.

(٣) بالاديوس: بستان الرهبان، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة مارمينا، ١٩٨٩، ص ٤٧ – ٤٨.

(٤) بالاديوس: حوار عن يوحنا فم الذهب، ترجمة الأب بولا ساويرس، القاهرة، د. ت.، فصل ١٧، ص ١٩٩.

(٥) المنشوبية: راجع ص ٢ حاشية ٢.

ديديموس Didymus كان يقتل الكثير من العقارب والحيات ذات القرون بشجاعة منقطعة النظير [١]. ومثله إسحق تلميذ مكاريوس السكندرى .[٢]

وأحيانا كان الراهب يفقد حياته عند تنقله فى الصحراء لعدم معرفته بدروبها وشعابها. وهو ما دفع أحد المصادر الرهبانية المبكرة أن يشير إلى حادثة وقعت مع مكاريوس السكندرى وكاد أن يفقد حياته بسبب اتساع الصحراء وتعدد دروبها، إذ كان يقوم فى تنقلاته وزياراته لأتباعه من الرهبان بحمل قطع صغيرة من البوص وتثبيتها فى الطريق الذى يمشى فيه على مسافات معينة لتكون دليلا له عند رجوعه، وعندما انتهى من المهمة التي ذهب لأدائها هم للرجوع من حيث أتى فلم يجد قوائم البوص التي جعلها دلائل للطريق. وضل المكان وكاد أن يفقد حياته فى هذه الحادثة، ولم يتمكن من العودة إلا بعد أن قضى أياما عديدة وسار مسافات طويلة .[٣]

وكان لهذه الجماعة الرهبانية عادات معينة فى دفن الموتى من الرهبان، ومنها أن الراهب الشيخ عندما يدرك قرب انتقاله من العالم الأرضي إلى العالم السمائى كان يقوم بتجميع أتباعه حوله، ويترك لهم وصاياه الأخيرة، وكانت تدور فى مجملها عن الحفاظ على نذورهم الرهبانية، والتمسك بالوصايا الإلهية، والفضائل السامية مثل المحبة والتوبة والتواضع والرحمة والعدل والعمل .[٤]

والثابت أن الرهبان المنتقلين من العالم كانوا يدفنون بالقرب من موقعهم، وكان الكفن عبارة عن ثوبهم الكتاني الذي كانوا يرتدونه في حياتهم

---

(1)Rufino, op, cit, xxiv, p 448.

(٢) بالاديوس: حوار عن يوحنا فم الذهب، فصل ١٧، ص ١٩٨.

(3)Palladius, op cit,xviii, P 60.

(4)The Sayings Of The Desert Fathers, Evagrius, 4, p 64., Isaac, 11,p 101., Cassian, 5, p 114.; Pambo, 6, p 197.

ويؤدون أعمالهم به، وقلنسوتهم على رأسهم ومرتدين أسكيمهم [١]. وأحيانا كانوا يدفنون بثوب آخر كانوا يرتدونه عند حضورهم الصلاة الطقسية الأسبوعية بالكنيسة، ومعه القلنسوة والأسكيم [٢].

غير أننا نلاحظ أن بعضهم كان يكفن بالكتان النقى عند انتقاله، وإن كان هذا نادر الحدوث فى القلالى، وهناك اشارة واحدة عنه أوردها بالاديوس عند حديثه عن زيارة ميلانيا لجماعتي نتريا و القلالى حيث كانت حاضرة وفاة الأب بامبو Pambo أحد شيوخ الرهبانية المؤسسين لكيليا، وقدمت كتانا لتكفيه، وقام أتباعه الرهبان بدفنه. [٣]

يتضح من جانب الرعاية الصحية لرهبان القلالى أن شدة النسك التى تمسكوا بها كانت تؤدى إلى إصابتهم بالضعف والهزال وهذا يعطى فرصة للأمراض أن تهاجمهم، وتشتد وطأتها عليهم. أضف إلى ذلك قساوة المناخ ومهاجمة الحيوانات الشاردة والزواحف والعقارب. ولذلك تنوعت وسائل

---

(١) الأسكيم: ويسمى الزنار أو الشريط **Cord** أو الأباليون، ويصنع من الجلد المضفور أو الصوف المنسوج، ويتخلله عدد من الصلبان على مسافات متساوية، ويرتديه الراهب فوق القميص الكتاني، ويمتد أعلى العنق ثم إلى الكتفين والإبطين ويستدير حول الخصر من الأمام والخلف، وتكون وظيفته الإحاطة بالملابس وتجميع الزائد منها حول الجسم ليستطيع الراهب أمساك بطنه وأداء عمله فى سهولة ويسر. وكان القديس أنطونيوس الكبير أول راهب يرتديه،

راجع: راهب من دير السريان: الزى الرهبانى، سلسلة الحياة الرهبانية، دير السريان، ١٩٨٩، ص ٧١ – ٧٣.؛ شكرى يوسف شكرى: القديس بازل الكبير حياته ونظامه الرهبانى، ص ٦٧ – ٦٨.

(2)The Sayings Of The Desert Fathers, Phocac, 1, p 240.

ويذكر أن هذه الأداة الرهبانية فى الدفن لا تزال موجودة ومتبعة حتى الآن مع الرهبان على اختلاف درجاتهم الكهنوتية والكهنة العلمانيين.

(3)Palladius, op cit , ch. X, p 45.

الإهتمام والرعاية الصحية للرهبان ولاسيما الشيوخ منهم فكان لكل شيخ تلميذ يعاونه فى أداء واجباته وتناول طعامه، وكان يوجد أخوة متخصصون فى توفير الأطعمة والأدوية للمرضى، وكانوا يتزاورون فيما بينهم ويقومون بتناوب هذه الزيارات لخدمة المرضى، والعمل على تجهيز أماكن وفراش وأغطية وملابس لهم. أما الذين تلحقهم الوفاة منهم فقد كانوا يكفنون وهم يرتدون زيهم الرهباني كاملا بما يشتمل على ثوبهم الكتاني وأسكيمهم الرهباني وقلنسوتهم، والقليل منهم كفن بالكتان النقى، ثم يدلون به فى حفرة بباطن الأرض. وكانوا يدفنون بالقرب من موقع رهبانيتهم.

وفيما يتعلق بالرعاية الصحية فى النظام الرهبانى الباخومى فقد ورد بالقوانين الأولى للديرية الباخومية مواد تختص برعاية الرهبان صحيا وتقديم الطعام والشراب من الماء الزلال لهم كلا بما يتفق ومتطلبات جسمه وحاجته الصحية و ما يقوم به من أعمال، ويلزم الأقوياء في أجسامهم بالأعمال التى تتطلب بذل مجهودات كبيرة، أما الضعفاء فلا يثقل عليهم ويخصص لهم الأعمال البسيطة، ولا يلزم أحد بصوم فوق طاقته، وأن يقدم لهم ملابس تكفيهم، وأن يصنع لهم أسرة ينامون عليها عوضا عن النوم على الأرض مباشرة[١].

فضلا عن هذا قام باخومبوس بتخصيص دار لرعاية المرضى من الرهبان داخل كل دير من أديرته، وأقام عليه نفر من الرهبان العارفين بالطب والمداواة، وصار عملهم مداواة المرضى من إخوانهم، ووضع قوانين تلزم رئيس الدير ووكيله بتمييز طعام المرضى عن طعام الأصحاء، وتقديم طعام وافر لهم، أزاد فيه اللحم والنبيذ والزيت .[٢]

(1)Palladius, op cit ,xxxii. P 92.

(2)Anonymous, The Bohairic Life of Pachonius, ch. 29 ,p 52.

كما أعطى أوامره أن يطهى طعامهم جيدا، كما سمح لهم بأكل الخبز المحمص والفطير، وأنواع من الفاكهة، وأن يعطى لهم كل ما يحتاجا إليه من قطع ثياب زائدة، والأحذية حتى يقى أقدامهم من لهيب الشمس الحارق فى صعيد مصر، والاستحمام الدورى ودهن الجسم بالزيوت الطبية، وأن يعفوا من أداء أية أعمال بالدير حتى يتعافوا صحيا، وسمح لهم باستقبال أقاربهم للاطمئنان على حالتهم الصحية [١].

ومما يؤكد على اهتمام باخوميوس بالرعاية الصحية داخل أديرته أنه حدث فى أحد الأديرة أن راهبا تعرض للإصابة بالمرض وطلب الدخول إلى بيت المرضى لكن المسئولين رفضوا تلبية طلبه ولم يهتموا به و لم يقدموا له طعاما يكفيه، حتى ضعف جسمه كثيرا، وطلب الالتقاء بباخوميوس نفسه، واستطاع مقابلته، وعندما رآه باخوميوس فى هذا الضعف صار يبكى، ووجه توبيخ شديد للرهبان على رفضهم الاهتمام به ورعايته الصحية. وقال لهم " أنتم يا من اوصيتكم بالمرضى ألا تخافون الله؟ ألم تسمعوا الوصية القائلة: تحب قريبك مثل نفسك [٢]،؟ ألا ترون أن هذا الأخ أصبح جثة هامدة؟ لماذا لم تعطوا له طلبه؟ يشهد الله أنى لن آكل ولن أشرب حتى تقوموا بتحقيق ما يطلبه من رعاية، ألم تستطيعوا التمييز بين المريض والصحيح..."[٣] . يتضح من هذا أن باخوميوس كان يشرف على بيت المرضى بنفسه ويهتم بمداواة رهبانه المرضى.

---

(1) Jerome, Precepts of our Father Pachomius, Trans. With Intred. By, Armand Veilleux, In Pachomian Kinonia,Vol.2, Sistercian Studies Serieses,Vol.,46 , Kalamazoo, Michigan, 1981-, 1981, ch., 42, 43 ,45, p152.

(٢) لاويين ١٨: ١٩.

(3)Anonymous,The First Greek Life of Pachomiusch,53, p 333.; The Bohairic Life of Pachonius, ch. 48. P 70.

وجدير بالذكر أنه أمر أن تقبل عطايا زائرى أديرته ويخصص جزء منها لبيت المرضى ولا سيما الملابس والأطعمة والفاكهة، وعمل على تقنين الزيارات لبيت المرضى، حتى يضمن الهدوء والسلامة لهم، ولا تحدث فوضى وجلبة. كما نصت قوانينه على إن مرض أحد الرهبان وهو يؤدي عمل للدير فى الخارج فى سفر برى أو على مركب على العاملين معه أن يقدموا له احتياجاته من الأدوية والطعام الخاص حتى يتعافى. واهتم بزوار أديرته من المرضى وخصص لهم مكانا داخل أديرته يقيمون فيه وأمر بتقديم الطعام والشراب والأدوية لهم .[١]

و خرج من رحم النظام الباخومي نظام ديرى آخر هو نظام الرهبانية الشنودية،أسسه شنودة الاخميمى Shenoute (٣٣٣م – ٤٥١م) الذي ولد ببلدة شندويل إحدى قرى إقليم أخميم، من أبوين مسيحيين، ومنذ صباه عمل بالرعي، وأشتاق إلى حياة الرهبانية منذ شبابه المبكر فانضم فى طريقها فى دير باخومى بالقرب منه تحت إرشاد الراهب بيجول Bejol رئيس الدير، ويمت بصلة قرابة عائلية معه فهو خاله، وعرف عنه ممارسته لأساليب نسكية شديدة فى الصوم والصلاة والسهر الروحى. وخلف بيجول فى رئاسة الدير فى عام ٣٨٥ م، ووضع قوانين رهبانية وعظات نسكية كثيرة، وأنشأ نظام رهبانى خاص لأديرته، وقام بأعمال كثيرة فى تعمير وتجديد وتوسعة الدير، وبنى كنيسة كبيرة وأسوار وقلالي لسكنى الرهبان ومخازن ومعاصر حبوب و طاحونة غلال، واستصلح مساحة واسعة من الأرض الزراعية المجاورة للدير، كما بنى أديرة أخرى للرهبان والراهبات، وامتدت أديرته جنوبا حتى إقليم أسيوط، وتوفي عام ٤٥١م [٢].

(1) Jerome, Precepts of our Father Pachomius, ch., 46, 47 ,52, p152, 154.

(٢) للمزيد من التفاصيل حول سيرة شنودة راجع: =

لقد وضع شنودة كثير من القوانين الديرية لتنظيم مجتمعه الرهبانى، وأهتم بالرعاية الصحية لهم، كما تميز نظامه الديرى بالتصاقه بالمجتمع المدنى المحيط به، وتقديم خدمات كثيرة للقرى والمدن. ومن مظاهر هذا الاهتمام ما حدث من هجوم لقبائل البليميون[١] على الصعيد، وأسرهم للكثير من الناس

= Besa ,The Life of Shenoute, Introd., Trans. and Not. by David N Bell, Kalamazoo. Michigan, 1983.; Stephen Emmel, Shenoute's Literary Corpus, Ph.D. Diss.,. Department of Religious Studies,Yale University,1993,2 Vols, vol.,1,pp 1-15.;

ليلى عبد الجواد: تاريخ مصر وحضارتها فى الحقبة البيزنطية – القبطية، القاهرة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٧، ص ٩١ وما بعدها.؛ القديس شنودة الاخميمى الأدريبى ودوره فى تاريخ مصر فى العصر البيزنطى (٣٣٣- ٤٥١م) "، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، العدد العشرون، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٠ وما بعدها.؛ بانوب حبشى كيرلس: " شنودة "، بحث فى رسالة مارمينا العجائبى للدراسات القبطية ١٩٥٤م، الإسكندرية، الرسالة الرابعة. ص ١١٤ – ١٢٥.، لوكاس (راهب): سيرة وأقوال وعظات الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، القاهرة: الناشر المؤلف، ١٩٩٤، ص ٢٤ – ٤٢.، يوسف حبيب: القديس العظيم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، الإسكندرية، ص ٣-٧.

(١) قبائل البليمون: عاشوا جنوب مصر بجوار النوبيين، وشكلوا جزءً من مملكة مروى النوبية، وكثر هجومهم على جنوب مصر، وخاصة إقليم طيبة فى العصرين الرومانى والبيزنطى حتى القرن السادس الميلادى، وفى عام ٢٥٠م قاموا بهجوم كبير على القوات الرومانية فى جنوب مصر، واستطاعوا السيطرة على معظم إقليم طيبة. وفى عام ٢٧٠م تحالفوا مع الملكة زنوبيا فى حربها ضد الرومان فى مصر، إلا أن الرومان تمكنوا من هزيمتهم، وطردوهم إلى ما وراء أسوان. وفي عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني ابتكرت الإمبراطورية نظام المعاهدة، ويقضى بأن تقوم القبائل بحماية الحدود، وحماية أنفسهم، فى مقابل إعفائهم من الضرائب، ثم تطورت الأمور وأصبحت الإمبراطورية تدفع لهم الأموال كل عام، ثم كونت هذه القبائل فرق عسكرية سميت بفرق المعاهدين، ودخلت الجيش الإمبراطوري، وعلى الرغم من ذلك لم يكفوا عن الهجوم والسلب على صعيد مصر، لكن الإمبراطورية عملت على تقوية نفوذ حاكم طيبة، =

والاستيلاء على ممتلكاتهم أيضًا، وقيام شنودة بالتفاوض معهم حتى استقر الأمر فى النهاية على أن يردوا الأسرى وماشيتهم ودوابهم ويأخذون باقى الأسلاب فوافقهم مضطرا، وأخذ الناس وعبر بهم الضفة الغربية للنيل وسار معهم حتى وصلوا للدير، واستقبلهم هناك مدة طويلة، وهنا العجب، فقد وفر لهم كل ما يستطيع من سبل العلاج والراحة، وقد شكل هؤلاء الناس قافلة كبيرة من الرجال والنساء والأطفال، وكان عددهم نحو عشرين ألف نسمة، وأقاموا فى الدير ثلاثة شهور، وقام كل رهبان الدير على خدمتهم، ووفر لهم ستة أطباء لمعالجة أمراضهم، وعدد من الجراحين يداوون جراحهم، ويقومون بعمل العمليات الجراحية لمن أصيب منهم جراء السهام والنشاب، وتكلف ما بذل من أجرة لهؤلاء الأطباء مبلغًا كبيرًا، ومن جملة ما مات منهم بالدير أربعة وأربعون نفسًا، وقام الرهبان بتجهيزهم والصلاة عليهم ودفنهم بالدير، أما من ولد منهم فى الدير فكان اثنين وخمسون نفسا .[١]

أما ما يخص طعامهم وشرابهم فهو كثير جدًا ويشتمل على أنواع عديدة من الأطعمة منها البقوليات والزيت والتوابل والخضار والفواكه، وهناك إحصاء لكل شىء منه، فقد تغذوا بخبز كثير، وكان القمح يطحن وينقى ويخبز على أيدى الرهبان، وكان هناك أربعة أفران خاصة بخبزه وتسويته،

= وجعلت فى يديه السلطتين المدنية والعسكرية ليستطيع صدهم، وفي عهد الإمبراطور جستنيان قام النوبيون عليهم، وأنزلوا بهم هزيمة كبيرة عام٥٣٥م، وتلاها إغلاق معبد فيلة، الأمر الذى أدى إلى هجرتهم إلى الصحراء الشرقية. وضعف أمرهم جدًا.
للمزيد من التفاصيل راجع:
مصطفى محمد مسعد: الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٠م، ص ٢٨ – ٤٢.؛ محمد عبد النعيم محمد عبده: محاضرات فى تاريخ مصر وحضارتها فى الحقبة البيزنطية – القبطية (٢٨٤- ٦٤١م)، القاهرة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٩، ص٢٢١.

(١) شنودة: المقالة العاشرة، ترجمة الأنبا إيسوذورس، بمجلة صهيون، السنة ٤١، العدد السادس، القاهرة،١٦٥١ ش، ص ١٥٧.

ويقوم الرهبان بالعمل فى الخبيز لدفعات عديدة تبلغ من ستة عشر إلى عشرين دفعة فى اليوم الواحد، وكل الخبز المصنوع يأكلونه هم ولا يشاركهم فيه أحد من الرهبان أو الزائرين، هذا بالإضافة إلى كميات كبيرة جدًا من العدس التى بلغ مقدار ما يطبخ منه كل يوم سبعة عشر أردب[١] أو أكثر، وكميات كبيرة من البقول والغلال مثل الفول والشعير والخضار والفواكه الطازجة والمجففة، وما ذكر منها هنا هو العنب والزبيب النقى، والفجل واللحوم والخل، ومن الزيت كانوا يستهلكون مائة وخمسين قسط [٢] كل يوم، وبلغ جملة ما استهلكوا منه فى الثلاثة أشهر مقدار مائتي قنطار[٣]، واستهلكوا أكثر

(١) الأردب: هو مقدار وزن عرفته المصادر بأنه مقدار ضخم يضم أربعة وعشرين صاعا، والصاع يساوى ١٦٠٠ جرام تقريبا، أو ست ويبات، والويبة تساوى ٥. ٢٥ كجم، أو اثنا عشر كيلة، والكيلة تساوى ١٦ لتر، او أربعة وعشرون ربعا أو ثمان وأربعون ملوة أو ستة وتسعون قدحا، والقدح يساوي ٣,٥ لتر، أو ربع نصاب أى ١٩٨ لترا، ومقداره من الحبوب ١٥٠ كيلو جرام القمح أو ١٣٠ كيلو جرام شعير أو ١٤٠ كيلو جرام ذرة، و ١٥٥ كيلو جرام من الفول، و ١٥٧ كيلو جرام من العدس، هناك من يقول بأن أصله أرامى أو مصرى قديم.

راجع: على جمعة محمد: الموازيين والمكاييل الشرعية، القاهرة: القدس للطباعة والنشر والتسويق، ٢٠٠١، ص ٣٥ وما بعدها.؛ محمد صبحي بن حسن حلاق بن مصعب: الإيضاحات الشرعية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ٢٠٠٧، ص ٢٨ وما بعدها.

(٢) القسط: أصل معناه النصيب أو الميزان والعدل ثم صار مكيالا ويساوى نصف صاع، وسعته ٢,١٠٦ لترا بالمقدار المصرى.

راجع: محمد صبحي بن حسن حلاق بن مصعب: الإيضاحات الشرعية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، ص ٩٦ – ٩٩.؛ على جمعة محمد: الموازيين والمكاييل الشرعية، ص ٣٨.

(٣) القنطار: هو ما يعادل ألف ومائتا أوقية، والأوقية تساوى ٩٣,٣١٢ جرام، أى أن القنطار يساوى ١١٢ كيلو جرام.

راجع: محمد صبحي بن حسن حلاق بن مصعب: الإيضاحات الشرعية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، ص ٢١٣.

من خمسة آلاف وثمانمائة أردب قمح. كما استهلكوا كميات كبيرة من باقى الأطعمة الآخرى مثل: الجبن والبيض والزيتون والطير وإلى غير ذلك، وكانوا يشربون مياه من بئر بداخل الدير. بالإضافة إلى ذلك كان الرهبان يتكفلون بملابسهم وأحذيتهم وفرشهم وأغطيتهم وكل حاجتهم المعيشية، وكانت التكلفة الأسبوعية لجميع ما ينفق عليهم يقدر بنحو خمسة وعشرين ألف درهم [١]، وبلغت قيمة ما أنفق عليهم فى الثلاثة شهور نحو مائتين وخمسة وستين ألف درهم، ولم يكتف الرهبان بذلك بل أنه بعد انقضاء فترة إقامتهم بالدير وعند رجوعهم إلى بلادهم زودوهم بما يحتاجون إليه فى الطريق من أنواع الأطعمة المختلفة .[٢]

و فى غضون هذا الوقت كان بعض الناس يعتقدون بالعادات الوثنية القديمة في التداوي بالسحر والتعاويذ الدينية، فحين يعانون من أمراض، يهرولون وراء السحرة والمشعوذين وأماكن العرافة، ويستمعون لأصحابها ويفعلون كل الوسائل والخدع التي يأمروهم بها، ومن صور الممارسات السحرية أنهم يأخذون من هؤلاء السحرة سوائل كالزيوت ويخضبون أنفسهم بها، أو مياه يسكبوها على رؤوسهم وأجسامهم عند الاستحمام، أو يربطون رأس أفعى فى أياديهم، وأسنان الحيوانات كالتماسيح والكلاب في أذرعهم، ومخالب الثعالب والقطط فى أرجلهم، أو يضعون أحجبة وأطر شيطانية فى أجسامهم، كل هذه الطرق والوسائل كان يلجأ إليها الناس فى عصره، وقام شنود يواجه هذه المعتقدات السيئة، وأخذ يعنف هؤلاء الناس

---

(١) الدرهم: يقابل الدراخما اليونانية، وهى عملة فضية يونانية، وهى كلمة يونانية تعنى الممسك بها، وكان يساوى نحو ٣ جراما عند المسلمين الأوائل.
راجع: حسين عبد العزيز: العملة الرومانية والبيزنطية، الإسكندرية: دار كلمة، ٢٠١٠، ص ٨٤- ٨٥.؛ على جمعة محمد: الموازين والمكاييل الشرعية، ص ١٩.

(٢) شنودة: المقالة العاشرة، ص ١٥٨.

الذين يذهبون للسحرة والعرافين ويحذرهم من اللعنات التي ستلاحقهم على الأرض ويهددهم بما سوف يلاقونه من عذاب في يوم الدينونة .(١)

وكان يحرق كتب السحر وأوعيته ويحطم الأوثان(٢). ومنه أن أحد الأشخاص المعتبرين فى المجتمع أصابه المرض فذهب إلى هؤلاء السحرة، وصدق ما يشيروا به عليه، وقد أعطوه مخالب ثعلب ليربطها فى يديه، وأقنعوه أنها ستجلب الشفاء له، فصدقهم وفعل ذلك، وعندما رأه شنودة سخر من فعلته، وأخذ يكيل له الهجاء والتوبيخ؛ لأنه يترك رجاء الشفاء من الله والأطباء، ويسلك فى هذه الطرق المعوجة(٣) .

أما فيما يختص برعايته للمرضى داخل أديرته فنراه يميز بين المرض العضوى الذى يصيب الجسم والمرض الروحى وهو التهاون فى أداء فروض العبادة والممارسات الروحية (٤)، كما أوصى المسئولين فى أديرته أن يميزوا بين المريض ومن يدعى المرض(٥)، ويهتموا بمداواة المرضى .(٦)

وقد عين مجموعة من الرهبان العارفين بالطب والمداواة فى كل دير لرعاية المرضى (٧)، وكذلك فى أديرة الراهبات عمل على تخصيص بعضا منهن لعلاج أخواتهن، وحرم الإختلاط بين الجنسين الرجال والنساء فى هذا الأمر(٨). بل وأزاد على هذا بأن وضع نظاما خاصا للأطباء والموظفيين بأن

---

(١) شنودة: خطبة ١٤A، ترجمة صموئيل القس قزمان معوض، فى كتاب: النصوص المسيحية في العصور الأولى، القاهرة: مكتب باناريون، ٢٠٠٩، ص ٣٩٢، ٢٩٣.

(2)Besa , op cit,par.,125-127 p 83-84 .

(٣) شنودة: خطب بدون عنوان ١٤A، ص ٣٩٢.

(4)Shenoute , Canon 32, in book: The Canons of Our Fathers: Monastic Ruls Of Shenoute, trans. by Bentley Layton, Oxford, 2014 , p 103.

(5)Ibid, Canon 156, in book: The Canons of Our Fathers, p 153.

(6)Ibid, Canon 33, in book: The Canons of Our Fathers, p 103.

(7)Ibid, Canon 457, in book: The Canons of Our Fathers, p 289.

(8)Ibid, Canon 459, in book: The Canons of Our Fathers , p 289.

قام بتخصيص طاقم تمريض لرعاية المرضى وقسم وقت العمل بينهما، على التوالى حيث يتناوبوا العمل بالليل والنهار فيما بينهم [١]، وجعل لهم رئيس يتولى الأشراف عليهم وينظم أعمالهم، ويحدد أنواع الأطعمة التى تقدم لهم، وأنواع العلاجات التى تناسب المرضى[٢].

ومن مظاهر هذا أنه خصص دار للاستشفاء داخل كل دير، وأوصى فى قوانينه على الإهتمام بتقديم الطعام الكافي المناسب للمرضى منهم حيث كان يصنع لهم وجبات من العدس، وأيضا كانوا يزرعون الشعير ويقدمون شرابه للمرضى حتى يستردوا عافيتهم[٣] والفاكهة الطازجة والمجففة مثل البلح المجفف والتمر والتين والزبيب الذى يقدم للمرضى الزائرين والمحتاجين الذين يقصدون الدير للزيارة أو لسد احتياجاتهم المعيشية [٤]، و استخدموا التداوي ببعض أنواع الزيوت .[٥]

وكان يسمح بتناول اللحوم ومنتجاتها للمرضى من الرهبان والشيوخ والعاجزين [٦]. وهناك النبيذ الذى يقدم خصيصا لتوزيعه على الرهبان

---

(1)Ibid, Canon 337, in book: The Canons of Our Fathers, p 233.

(2)Ibid, Canon 154, in book: The Canons of Our Fathers , p 151; Canon 155, p 153.

(3) Ibid, canon , 427, in book: The Canons of Our Fathers, P,273.

(4)Besa: op cit, Par,87. p 57-58 .

(5)Shenoute, canon , 485 , in book: The Canons of Our Fathers, P,301.

(6)John Cassian, The Conferences, Trans by And Notes by Edgar Gibson, C.S., in, Nicene and Post-Nicene Fathers, Edited by Philip Schaff and Henry Wace, Second Series, Vol.11, New York, 1894 II,4 p 26.; Palladius, The Lausiac History, i, 2.p 31 , xxxviii, 12.,p 114 .

يوحنا كاسيان: المعاهد، ترجمة تادرس يعقوب ملطى، بكتاب: القديس يوحنا كاسيان حياته، كتاباته، أفكاره، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص ١٤.

المرضى أو الزائرين [١]. كما أعفى المرضى من العمل فى صنع الكتان والحبال وكافة الأعمال الأخرى ومن حضور الصلوات المجمعية داخل الكنيسة ومن الصوم حتى يتعافوا [٢].

وحفاظا على صحة الرهبان خصص لهم ملابس تناسب فصل الشتاء حيث شدة البرد، وشملت قوانينه العديد من أنواع الأردية من العباءات هى العباءة ذات الأكمام الطويلة وأخرى ذات أكمام قصيرة والعباءة المفتوحة طوليا من الأمام والعباءة المغلقة والعباءة التى يتصل بها غطاء للرأس، والعباءة الكتانية المصنوعة من الكتان الخشن[٣].

أما في فلسطين فقد انتقلت الرهبانية إليها عن طريق مصر نتيجة وحدة الإقليم وامتداد الأراضي المصرية والفلسطينية على نطاق واحد وسهولة التنقل بين البلدين عن طريق البر عبر الطريق الساحلي و عن طريق البحر، وقامت حركة حج مسيحى كبيرة بين البلدين لزيارة الأماكن المقدسة فى فلسطين ومصر كانت عامل جذب كبير للرهبان المصريين لزيارة قبر السيد

---

(1)Shenoute, canon , 40 , in book: The Canons of Our Fathers, P 107.; Besa: op cit , Par,87.

وأوردت أقوال الأباء رواية عن الراهب مكاريوس المصري الذي أسس وعاش في جماعة الأسقيط الرهبانية بوادى النطرون فى القرن الرابع الميلادى، إذ أنه عندما كان يزور الأخوة الرهبان كانوا يقدمون له كوب من عصير العنب على سبيل الترحيب وتقديم واجب الضيافة له، فكان يشربه حتى لا يضايقهم، ومقابل هذا كان يصوم يومه كله عن شرب الماء حتى لا يبهج جسمه بشراب العنب.

The Sayings Of The Desert Fathers, Macarius The Egyptian, 10.

(2)Shenoute, canon , 280 , in book: The Canons of Our Fathers, P,209. ; canon , 280 , 329, p229.; canon , 357, p 241.

(3)Shenoute, canon,14, in book:The Canons of Our Fathers, P 97.; canon ,72, P 117.; canon,90,P 185.;canon,301 ,P 217.; canon ,352,P 239.; canon,472,P 295.

المسيح وكنيسة القيامة وطريق الآلام، وزيارة الأماكن المقدسة فى مصر و جبل موسى بسيناء [١].

وتأسست الديرية في فلسطين عن طريق الراهب إيلاريون Hilarion (٢٩٢ م – ٣٧٢ م) الذي ولد بالقرب من مدينة غزة، وجاء الإسكندرية ودرس فى معاهدها العلمية، وتعرف بالأنبا أنطونيوس الكبير وتتلمذ على يديه فى منسكه بجبال البحر الأحمر، وعرف طريق الرهبانية، ثم عاد إلى فلسطين وأسس ديرية هناك، واستحق أن يأخذ لقب أنطونيوس الصغير[٢]. كذلك انتشرت الرهبانية هناك على يد الراهب أبيفانيوس Epiphanius أسقف قبرص الذي ولد بفلسطين بداية القرن الرابع الميلادى وزار مصر فى شبابه المبكر وصار تلميذ لأنطونيوس، ثم عاد إلى بلاده وعاش مع هيلاريون فترة من الوقت ثم انفصل عنه وأسس دير كبير هناك، وبعدها زار قبرص وصار على أسقفيتها ونشر الرهبانية المصرية بالجزيرة [٣]. كما قام القديس جيروم بتأسيس رهبانية بفلسطين على جبل الزيتون، وقام بزيارة للجماعات والأديرة المصرية فى وادى النطرون وصعيد مصر والإسكندرية، وقام بترجمة قوانين رهبانية الشركة الباخومية إلى اللاتينية .[٤] وقد صارت هذه الرهبانيات على نظام الديرية الباخومية.

---

(١) محمود سعيد عمران: بحوث فى مصادر العصور الوسطى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨، ص ١١ وما بعدها.؛ مارتيروس (أسقف): الرهبنة القبطية الأم لرهبانيات العالم، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٦٠.

(2)Jerome, The Life Of Hilarion, in book: The Principal Works Of ST. Jerome, Trans by Fremantle, W.H., and Others, in Nicene and Post-Nicene Fathers, Edited by Philip Schaff and Henry Wace, Second Series, Vol. 6 , New York,1894 , p 303 - 314. ; Synaxarium Coptic,The Twenty Fourth Day of The blessed Month of Babah,pp 63-64.

(3)Sozomenus, op cit, VI,32, p 606.

(4)Jerome, Preface the Rules Of Saint Pachomius, in book: Pachomian Kinonia,Vol.2, ch., 1, p 141 – 142.

كما عرف القديس سابا Sabas الذى ولد بقيصرية كبادوكيا عام ٤٤٩م، وفى صباه سلك طريق الرهبانية فى الأديرة الباسيلية الموجودة بالقرب من بلدته، وبعدها انتقل إلى الإسكندرية حيث كان والده ووالدته، واعتنيا بتربيته وتعليمه، وتعرف على الرهبانية المصرية، ثم انتقل إلى فلسطين وعاش بها، التحق بأحد الأديرة وعاش على نظام الديرية، ثم قام بتأسيس مجموعة من الأديرة بلغ عددها تسعة أديرة فى حياته، وكانت أديرته أشبه بالتجمعات الريفية وسميت " اللافرا " Luvera، ووضع لها نظاما خاصا .[١]

وقد تأثر بالأنظمة الرهبانية المصرية والباسيلية فى وضعه لنظامه الديرى حيث عمد إلى تطبيق مبدأ حياة الشركة والوحدة فى نظامه الجديد فكان أحدهم لإقامة طلاب الرهبانية حتى يختبروا الحياة النسكية والثانى لسكنى الرهبان الجدد، والثالث لسكنى رهبان الشركة والرابع للمتوحدين الذين يرغبوا فى حياة أكثر نسكا وتقشفا وهكذا .[٢]

وتميزت رهبانية سابا بجانب الاهتمام بالمرضى ورعايتهم الصحية من داخل الدير وهم الرهبان ومن خارجه وهم سكان المدن والبلدات المجاورة لأديرته، على نسق الرهبانية المصرية و الرهبانية الباسيلية الذين قدموا خدمات عديدة للمجتمع المدنى فى محيطهم، وضمت أديرة سابا أماكن للاستشفاء كبيرة الحجم، وقدمت الأدوية والعلاج بالمجان، وخصصت مجموعات من رهبانها العارفين بالطب بالخدمة فيها، وخصص للمرضى أطعمة إضافية تحتوى على لحوم وخضار، وصنع لهم أسرة ينامون عليها، دون

---

(١) عن هذا وللمزيد من التفاصيل حول سيرة سابا راجع:

Cyrille de Scythopolis,Vie de Saint Sabas, trad. By Festugiere. A.J.,Paris, 1962, pp 82 ff.; Chitty, D.,J., The Desert A city, Oxford, 1977, p 94 -95. ; Patrich, pp 37 – 41, 55.

(2)Patrich, op, cit, p 45- 46.

الرهبان الأصحاء الذين كانوا ينامون على الأرض، بعضهم عمل بالتمريض أو بالخدمة الصحية العامة للمرضى مثل تجهيز طعام مناسب وتقديمه لهم والعمل فى نظافة تلك المراكز الطبية وترتيب الأسرة وتوفير الماء العذب وتخصيص ملابس كافية للمرضى. كما اهتم بالمعاقين وأسس لهم ما يشبه بمراكز تأهيل الإعاقة، واهتم بطرحاء الفراش والذين يعانون من أمراض مزمنة. ومن فرط اهتمام سابا بالمرضى خصص أحد أديرته وهو الدير الكبير الذى أطلق عليه " دير ثيودسيوس " لرعايتهم الصحية وقام رهبانه بالخدمة به، كما أسس مجموعة من مراكز الاستشفاء داخل أديرته الأخرى والدور الأسقفية بالكنائس الكبيرة [١].

أما الرعاية الصحية فى الأديرة الباسيلية التى أسسها باسيليوس الكبير فى آسيا الصغرى و امتدت حتى بلغت بقاع كثيرة فى آسيا وأوروبا فى أرمينيا وفلسطين وبلاد اليونان[٢] فقد تميزت باهتمام خاص، وذلك لأنه منذ صغره وطوال حياته كان يعاني كثيرًا من مهاجمة الأمراض له، وهو ما أسهم في دفعه إلى الاهتمام بدراسة الطب والدواء إلى جانب دراساته الأخرى[٣]، وأخذ يتعمق في دراستهما حتى وصل إلى أصولهما وقواعدهما. وأصبح ماهرًا في تشخيص الأمراض واستخدام أنواع الأدوية المناسبة لها [٤]. كما أن نشأته وتربيته في بيت يوناني أصيل وحصوله على قدر وافر من التعليم والثقافة اليونانية في المدارس والمعاهد العلمية في مدن قيصرية Ceasarea كبادوكيا [٥]

(1)Cyrille de Scythopolis op cit,pp 117 ff.

(2) Clarke L., ST.Basil The Great A Study In Monasticism, Cambridge, 1913,pp 128 ff.

(3)Gregory Of Nyssy, Aeulogy For Basil The Great, Critical Study by,Otto Lendle, In Gregorii Nysseni Opera, vol.x,Tomus. Pub.by E.J.Brill, Leiden,1990, p 109.

(4)Gregory Of Nazianzus, On Basil, Oration,43, ch, 23.

(٥) قيصرية كبادوكيا: وهي عاصمة ولاية كبادوكيا باقليم آسيا الصغرى، وكبادوكيا تقع =

وأنطاكية Antioch سوريا والقسطنطينية Constantinople وأثينا، كل ذلك أعطاه معرفة وخبرات كبيرة بحالات الإنسان المختلفة.

وجاء اهتمامه بالمرضى من رهبانه تنفيذًا لوصايا الكتاب المقدس التي تدعو إلى الاهتمام بها(١) فأخذ يعمل على الاهتمام بالحالة الصحية لرهبانه لكي يستطيعوا القيام بواجباتهم النسكية من أعمال وأصوام وصلوات دون أن يصيبهم الضعف ويهملوا في أدائها، وعلمهم أن يطرحوا عنهم كل مظاهر

= بالجزء الشرقى من القسم الأوسط لآسيا الصغرى الذي يشتمل على هضبة الأناضول، أما مدينة قيصرية فهى من المدن القديمة، وكانت تدعى مازاكا أو ماشاكا، وقيل أنه ينسب إلى ماشك أحد أبناء سيدنا نوح، وتقع على الطريق التجاري القديم الذي يمتد من ميناء سينوب على البحر الأسود حتى نهر الفرات، وعلى الطريق الملكى الفارسى الذي يمتد من ساردس غرب آسيا الصغرى إلى سيواس، وتتصل بالطريق الرومانى الكبير الذي يبدأ من ميناء أفسس ويخترق ولاية كبادوكيا، صارت رومانية في عهد الإمبراطور طيباريوس عام ١٧م، وبلغ عدد سكانها أربعمائة ألف نسمة فى العصر الرومانى، و عظمت مواردها الإقتصادية، ولعب اليهود دور كبير فى تجارتها، صارت عاصمة الولاية وأهم مدنها ومراكزها العمرانية والاقتصادية والدينية، وكانت مطرانية كبيرة فى وقت مبكر من تاريخ المسيحية، وكان باسيليوس مطرانها له السلطة الدينية على خمسين إيبروشية تتبعها، تمتد لتشمل مساحة تزيد عن نصف مساحة آسيا الصغرى. وهى تختلف عن قيسارية فلسطين الواقعة على الساحل الشامي، وقيصرية أنطاكية.

راجع:

Mogarth, D.,G., The Near East, London , 1905, pp 37 – 39.; Ramsay, W., The Historical Geography Of Asia Minor, London , 1890, p 303.;

كوتلاى دوغان: تركيا، ترجمة فاتح توركجان، تركيا: وكالة تورك خبلر، ٢٠٠٢، ص ٨٠ وما بعدها؛ شكرى يوسف شكرى: القديس بازل الكبير، ص ٩٦ – ١٠٦.؛ حسن عبد الوهاب حسين: تاريخ قيسارية الشام فى العصر الإسلامى، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠، ص ٨٠، حاشية ٥.

(١) راجع على سبيل المثال: رسالة بولس الرسول الأولى الى أهل كورنثوس (١٢: ٢٦)؛ متى (٩: ١٣)

الإفراط والمغالاة في إذلال أجسامهم، وفي تقييد العقل وتحجيم مواهبه[١] . وفي كثير من قوانينه النسكية نجده يشبه رهبانه بالجسد الواحد ويدعوهم بأن يهتم بعضهم ببعض.[٢]

ومما يشهد على اهتمامه بالحالة الصحية للرهبان فى نظامه الديرى، كانت رهبانية باسيليوس تسير على نظام الحياة المشتركة وتبتعد عن نظام التوحد القاسى حتى أنه في كثير من أحاديثه النسكية وعظاته التعليمية وقوانينه الرهبانية كان يلفت نظر رهبانه إلى فوائد حياة الشركة وخيراتها العديدة التي تعود على الفرد والمجتمع الديري كله، وكان يفضلها دائمًا على حياة الوحدة، ومن أهم مميزات حياة الشركة أنها تتفق مع طبيعة الإنسان، إذ خلقه الله بطابع اجتماعي .[٣]

كما أن جميع الرهبان في المجتمع الرهباني يحتاج بعضهم إلى بعض في توفير احتياجاتهم الضرورية من غذاء وكساء، فإنه ينبغي على جميعهم أن يعملوا باجتهاد لكي يوفروا طعامهم اليومي، ويوفروا الطعام والكساء وكل

---

(1)Basilii, Regulae Fusius Tractatae, in: Patrologia Graeca, tomus xxxi, Paris, 1858, Regulae 16, Columna 958.; Regulae 18, Column 966; Regulae 19, Columna 967. ; Basilii, Regulae Brevius Tractatae, in: Patrologia Graeca, tomus xxxi, Paris, 1858, Regulae 128, Column 1167.; Regulae 129, Column 1168. ; Regulae 138, Column 1174. ; Regulae 139. Column 1175. ; Basil The Great, The Morals,Trans.by Monica Wagner,in Monica Wagner,In, Saint Basil Ascetical Works, Washington,1964 , Morals. 14 , p 92. ; Morals.28 ,p 108 .

(2)Basilii, Regulae Fusius Tractatae, Regulae,7,Column 927-934.; Regulae 24,Column 982- 983. ; Regulae 28,Column 987- 789. ; Regulae 32,Column 995 , 998. ; Regulae 35 , Column 1003,1006–1007. ; Basilii, Regulae Brevius Tractatae, Regulae 182,Column 1203 ; 303, Column 1295, 1298.; Basil The Great, Moral ,2 , pp 75–76.

(3)Basilii, Regulae Fusius Tractatae, Regulae 3. Column 918.

ما يحتاج إليه المرضى، وعكس ذلك المتوحد؛ لأنه يعمل وحده لسد حاجته فقط، وهذا لا يتفق مع شريعة المحبة .[١]

وأوصاهم بأن يكون الثوب كافيًا لتغطية جسمهم كله دون إظهار أي جزء منه، وأن يكون كثيفًا بحيث لا يحتاج إلى ارتداء ثوب آخر معه، ويكون كافيًا لأن يحفظ له الدفء، ويحميه من قسوة المناخ[٢] . ويفهم من أحد قوانينه النسكية التى تكلم فيها عن الثياب أن الراهب فى نظامه كان يستخدم العديد من الثياب، ومنها ثوب يرتديه فى فصل الشتاء، وآخر يرتديه فى فصل الصيف، وثالث للعمل، ورابع فى الأوقات التى لا يعمل فيها، وثوب للنوم.[٣]

وقد حذر رهبانه من ارتداء الثوب الشعرى أو ما يسمى بالمسوح، وحذرهم أيضًا من استعماله مع غيره من الأثواب الأخرى؛ لأن ذلك يتعارض مع ما ذكره في قوانينه التي يلزم فيها رهبانه بارتداء ثوب واحد فقط، ولأن المقصود من استعماله هو الإماتة وإذلال النفس، وليس لأجل الحاجة[٤]، وربما كان يوصى باستعماله للرهبان الذين يخطئون كنوع من أنواع العقاب والتأديب لهم، لكي يتوبوا عن خطاياهم.

كما أمر باسيليوس رهبانه بارتداء نعال في أقدامهم، ولا يمشوا حفاة، وأشار في أحد خطاباته إلى إنه في بداية نسكه إرتدي نعًلا مصنوعًا من جلد غير مدبوغ [٥]، وفى خطاب آخر أوصى رهبانه بإرتداء نعل رخيص الثمن،

---

(1)Ibid, Regulae 7,Column. 927, 930.

2)) Ibid, Regulae.22. ,Column 978- 979. ; Basil The Great Letter to Gregory. dated on 358 a.d. nober, 2, p 264.

(3) Basilii, Regulae Brevius Tractatae., Regulae..210. Column 1222- 1223.

(4) Basilii, Regulae Brevius Tractatae., Regulae..90. Column 1146.

(5) Basil The Great Letter Against Eustathius Of Sebasteia, dated on 375 a.d. nomber, 223 ,p.509.

ومصنوع من مادة متينة [١]، وفى أحد قوانينه النسكية يؤكد ضرورة إرتداء النعال .[٢]

وبناء على ذلك لم يترك باسيليوس رهبانه أحرارًا في ممارسة الوسائل النسكية كما يحلو لهم، ولم يعط لهم الفرصة للتنافس فيما بينهم فيها، بل وضع القوانين العديدة لضبط هذا الأمر وتنظيمه تنظيمًا حسنًا، بحيث يسير في خط الاعتدال الذي انتهجه في كل شيء في نظامه.

وأخذ يوصى بضرورة الاهتمام بالجسم وتوفير احتياجاته الضرورية من طعام وشراب وملابس وعلاج وغيره؛ لكي يستطيع أن يشارك الروح في الحصول على الفضائل، ويصمد معها في الجهاد ضد محاربات الشيطان الشريرة؛ لأنه لابد للجسد أن يشارك الروح في جهاداتها، لأنه إن كانت الروح هي التي تختص وحدها بالجهاد وصنع الفضيلة، فما فائدة الجسم، ولماذا خلقه الله؟ ولكان من الأفضل عدم وجوده، ولكان الله خلق الإنسان من روح فقط بلا جسد، ولكي يستطيع أن يقف أمام الله في الصلاة ويتمم صلواته، ويستطيع أن يقوى على أداء أعماله المكلف بها أداء حسنًا، لأنه منذ أن خلق الله الإنسان أوصاه أن يعمل ويجتهد في عمله لكي يستطيع أن يخدم نفسه ويلبي احتياجاته، ولا يحتاج إلى آخر يخدمه، فلو كان الأفضل للجسد أن يكون ملقى وليس له قدرة على العمل والحركة، لخلقه الله منذ البداية هكذا، وأيضًا ينبغي أن نعطيه حاجته الضرورية لكي يستطيع أن يقوم بخدمة المرضى والضعفاء والمحتاجين، وعلى الراهب ألا يفرط في الاهتمام بتلبية احتياجاته الجسدية لئلا يثقل ويميل إلى الراحة والكسل وطلب الشهوات واللذات، وعليه أيضًا ألا يفرط في الزهد والتقشف، ثم أخذ باسيليوس يدلل

(1) Basil The Great Letter to Gregory. dated on 358 a.d. nober, 2, p 264.

(2) Basilii, Regulae Brevius Tractatae., Regulae 168. Column 1194.

على كلامه هذا باقتباسه بعض الأمثلة من الكتاب المقدس ومنها السيد المسيح الذي كان يشفق على الجماهير التي تأتي إليه لتتعلم منه، وكان يأمر تلاميذه بأن يعدوا لهم طعامًا يكفيهم[١]. وإذا دعت الحاجة لجلب بعض أنواع من الأطعمة والزيوت لأجل غذاء الرهبان المرضى، فيجب على الدير توفيرها لهم إذا كان يسهل الحصول عليها دون مشقة .[٢]

وجعل الوكيل المختص بتوزيع الطعام أن يجتهد في معرفة كل أخ من المتعبين والمرضى ويقدم لهم ما يحتاجون إليه من الطعام والعناية[٣]. وعلى الجانب الآخر طلب منهم ألا يمتنعوا عن الطعام من تلقاء أنفسهم وبصورة تفوق قدرتهم، وأخذ يعرفهم أن الإمساك عن الطعام أو النسك عامة لا يكون بإذلال الجسد إلى درجة إماتته وتعجيزه عن القيام بأعماله، وتركه دون تدبيره الاحتياجات الضرورية له، بكاملها[٤]. أما المرضى فقد كان باسيليوس يهتم بتوفير الأصناف المتنوعة من الطعام لهم، وسمح لهم أن يأكلوا الخبز والطعام المطهو بالزيت .[٥]

ومما يؤكد على اهتمامه بحالة رهبانه الصحية أنه قام بتخصيص قانون كامل من قوانينه النسكية المطولة للحديث عن صناعة الطب. وفيه تحدث عن أهميتها وشدة الاحتياج لها، وكيفية استخدامها، وذكر فيه أسباب مهاجمة الأمراض للجنس البشرى، والأمراض التي تصيب النفس وطريقة علاجها، وعلاقة الطب بالنسك. وفي هذا القانون سأله الرهبان عن الطب وهل يجوز لهم استعماله، وكيفية استعماله، وهل يتفق مع سيرتهم النسكية أو يتعارض

---

(١) راجع متى (١٥: ٣٢- ٣٨)؛ مرقس(٦:٣٧- ٤٤)

(2) Basilii, Regulae Fusius Tractatae, Regulae.19. Column 967.

(3) Basilii, Regulae Brevius Tractatae., Regulae..135. Column 1171.

(4) Ibid, Regulae., 138. Column 1174.

(5) Ibid, Regulae 19. Column 967,970.

معها. وفي إجابته عليهم أوضح لهم أن الطب لا يتعارض مع العبادة. وقصد أؤلا أن يعرفهم أن الله عندما خلق الإنسان ووضعه في الجنة خلقه صحيحًا وسليمًا ومنع عنه مهاجمة الأمراض، وحصنه بالنعمة الإلهية. ولم يكن الإنسان محتاجًا إلى الطب. ولكن عندما لم يحافظ على هذه النعمة وسقط في مخالفة الوصايا الإلهية استحق أن يطرده الله من الجنة وأنزله إلى الأرض ليعيش فيها ويعمرها، وقال له: " بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك... بعرق وجهك تأكل خبزًا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها "[١]. ومنذ ذلك الوقت عرف الإنسان التعب والعرق والشقاء، وتعرض لمهاجمة الأمراض له، وأصيب جسمه بها، وكأنها كانت عقابا له بسبب سقوطه في الخطية، لكن الله لم يتركه فريسة لتلك الأمراض بل أنعم عليه بمعرفة صناعة الطب .[٢]

ولم يكتف باسيليوس بذكر الوقت الذي بدأ فيه الإنسان باستخدام هذه الصناعة بل أخذ يوضح لهم أن الطب وهبه الله للإنسان لخدمته وفائدته مثله مثل باقي الصناعات الأخرى التي أنعم الله بها عليه، كالزراعة التي أعطاها له لأن النبات الموجود في الأرض من غير فلاحة لا يكفي احتياجاته المعيشية، والحياكة أيضًا لضرورة احتياجه للملابس، وحرفة البناء وغيرها. وأوصى الرهبان ألا يبغضوا الطب بسبب أن بعض الناس يستخدمونه استخدامًا سيئًا، وعليهم أن يستخدموه استخدامًا صالحًا ليحصلوا على النفع والفائدة المرجوة منه، ويتجنبوا استخداماته الخاطئة التي تجلب الضرر على صاحبها. وكما أن الطعام لا يبغضه الرهبان بسبب أن بعض الناس يأكلونه بشره، هكذا صناعة الطب. كما أراد أن يوضح لهم أن استخدامهم الرشيد لهذه الصناعة يجعل غيرهم من الناس يقتدون بهم، ويظهرون فساد الذين يستخدمونها استخدامًا رديئًا، والاستخدام الرشيد لها يأتي عن طريق تناول

(١) تكوين (٣:، ١٧، ١٩)

(2) Basilii, Regulae Fusius Tractatae, Regulae 55. Column 1043, 1046.

الأدوية عندما يكون هناك حاجة ضرورية لها، وبمقدار مناسب يكفي لسد هذه الحاجة دون إسراف .[١]

ويرى باسيليوس أن صناعة الطب تساعد الراهب كثيرًا في طريقه النسكي؛ لأنها تأمره بألا يأكل أطعمة كثيرة ومتنوعة بكميات كبيرة تزيد على حاجته، وتتسبب في إثارة شهواته، وتجعل جسمه يتعرض للإصابة بالأمراض الكثيرة، وبها يعرف أن الصحة تأتي عن طريق تناول القليل من الطعام. كما أنه يستطيع أن يمجد الله بها عندما يتعامل معها بحسب وصاياه تعالى، ودون الالتفات إلى مديح الناس وطلب المجد منهم تطبيقًا لقول الوصية: "هكذا فليضيئ نوركم قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات" .[٢]

وقد عمل على تقسيم الأمراض التي تصيب الإنسان إلى الأمراض العضوية والأمراض النفسية. ثم أخذ يوضح أسباب هذه الأمراض وطرق علاجها. وذكر مجموعة أسباب للأمراض العضوية أهمها ما يتعلق بالأطعمة، من حيث تناول الردئ منها، وتناول كميات كبيرة منها تزيد على الحاجة، أو كميات ضئيلة لا تكفي لسد الحاجة الضرورية للجسم، وهو ما ينتج عنه ضعف الجسم وضعف مقاومته للأمراض، أو بسبب تغيير المناخ وقسوة فصل الشتاء، أو بسبب انتشار الأوبئة. ودعى رهبانه المرضى أن يهتموا بشفاء أنفسهم منها. وبجانب هذا أشار باسيليوس إلى بعض الأسباب الأخرى التي تسقط الجسم في الأمراض، ولا يفيد فيها صناعة الطب، وأهمها أن يكون المرض قد حدث لنا بسبب خطية نفعلها لكي نتوب عنها، والشفاء منه في

---

(1) Ibid, Regulae 55. Column 1046- 1047 .

(٢) متى (٥: ١٦)

Column 1043- 1046. Basilii, Regulae Fusius Tractatae, Regulae 55.

يوحنا (٥: ١٤)

هذه الحالة يأتي عن طريق التوبة والاعتراف وتقويم السيرة وصنع الأعمال الصالحة والابتعاد عن الشر عمًلا بقول الكتاب: "قد شفيت فلا تعد تخطئ لئلا يحل بك أشر من الأول" .[١]

وقد تحدث الأمراض بسبب سؤال الشيطان لإسقاط رجل مؤمن في تجربة المرض، ويأتي ذلك بسماح من الله بغرض تنقية هذا الإنسان المؤمن من خطايا الكبرياء والافتخار. وخير مثال على هذا التجربة التي أصابت أيوب النبي[٢]. وقد يسمح الله للمرض بأن يصيب إنسانًا لكي لا ينسى ذلك الإنسان ضعفه البشرى ولا يظن أنه فوق حدود الطبيعة البشرية. وهذا ما حدث لبولس الرسول عندما ظن فيه بعض الناس أنه إله وليس إنسانًا.[٣]

وكان باسيليوس عارفًا ببعض أنواع الطرق العلاجية النافعة في مداواة الأمراض التي تصيب الجسم والتي كانت معروفة ومنتشرة في عصره، وسمح باستخدامها داخل أديرته. وكان معظمها يعتمد على التداوي بالأعشاب الطبيعية وبعض أنواع العمليات الجراحية البسيطة. وعرف كيف يحصل على الفائدة من الأعشاب الطبيعية، فبعض النباتات تصلح بكاملها لعلاج بعض أنواع الأمراض، وبعضها الآخر يستخدم أجزاء منها مثل جذورها أو أوراقها أو ثمارها. كما عرف بعض أنواع النباتات التي تستخدم في التخدير وتسكين الآلام مثل نبات الأفيون. وعرف أيضًا تقسيم الأمراض، إلى أمراض بسيطة ومزمنة. ومن العمليات الجراحية البسيطة التي كان يعرفها الكي بالنار، وقطع الجزء المريض بالأدوات الحادة. كما كانت له معرفة بتحضير بعض أنواع العقاقير وطرق العلاج بها. وفي الجانب الآخر نجده يحذر رهبانه وجميع

---

(1) Column 1046. Basilii, Regulae Fusius Tractatae, Regulae 55,

(٢) راجع: أيوب (٢:٦)

(٣) راجع: أعمال الرسل (١٤: ١١)

Basilii, Regulae Fusius Tractatae, Regulae 55 , Column 1050.

المؤمنين أيضًا من استخدام طرق السحر والتنجيم والشعوذة طلبًا للتداوى؛ لأن هذه الطرق تخالف وصايا الله، وتدفع الناس إلى الضلال.[١]

وطلب باسيليوس من رهبانه أن يقبلوا الأمراض والآلام دون شكوى، ويقدموا الشكر لله على كل شيء. وإذا استخدموا الطب في مداواة أمراضهم فعليهم أن لا يعتقدوا أنه هو الذي يشفيهم، وألا يضعوا رداء شفائهم على الأطباء. بل عليهم أن يستعملوه ويتداووا به وفي الوقت نفسه يطلبون الشفاء من الله، ويكونون مثل الفلاح الذي يزرع البذور ثم يطلب من الله الثمار، ومثل الربان الذي يأتمنه ركاب السفينة علي قيادتها ثم يسألون النجاة من الله. وعليهم أن يقدموا صلوات إلى الله ويطلبون منه أن يمنحهم الصبر وقوة احتمال الأمراض والشفاء، وأن يشكروه عند الشفاء.[٢]

أما من جهة معرفته بالأمراض النفسية وطرق علاجها، فنجده يهتم بها مثل اهتمامه بعلاج أمراض الجسم. وكان عارفًا بخفايا النفس وقواها الكامنة داخلها مثل القوى الغضبية والقوى الشهوانية، وأدرك أن هذه القوى هي التي تتحكم في توجيه سلوكيات الإنسان. وأن الحالة الصحيحة لهذه القوى وأنسب وضع تكون عليه هو وضع التعامل الذي يضمن ثبات واستقرار النفس وهدوئها. وأن حدوث أي نقص أو زيادة في هذه القوى يجعل النفس مريضة، ويكون علاجه عن طريق إكمال أي نقص فيها أو إزالة أي زيادة في هذه القواعد حتى تصل إلى مرحلة الاعتدال.[٣]

---

(1) Ibid, Regulae 52, Column 1042.; Regulae 55, Column 1051.;
باسيليوس الكبير: أيام الخليقة الستة، ترجمة بيشوي الأنطوني، القاهرة: مكتبة الرجاء، ١٩٩٦، الخطبة الخامسة، ص ٥٥.

(2) Basilii, Regulae Fusius Tractatae, Regulae 55, Column 1051.; Regulae Brevius Tractatae., Regulae,221, Column 1230.

(3)Basilii, Regulae Fusius Tractatae, Regulae 55, Column 1047, 1050 - 1051.

وعد الخطايا التي يفعلها الإنسان بمنزلة الأمراض التي تصيب روحه؛ لأنها غريبة عن طبعه، فالله خلق الإنسان مستقيمًا وعهد إليه بفعل الأعمال الصالحة. ويأتي علاج هذه الأمراض عن طريق نبذ الخطية والتمسك بالفضائل، والاجتهاد في طلب شفاء الروح من خطاياها بالتوبة وممارسة الوسائل النسكية كاملة. ومن لم يفعل ذلك يكن مستحقًا لتوبيخ النبي القائل: «هل ليس في جلعاد ترياق؟ أو ليس هناك طبيب؟ لماذا لم يشفى شعبي؟».[١]

وقد حث جميع رهبان أديرته أن يهتموا بعلاج أي راهب يعاني من الضعف والمرض. وأعطى أوامره للرؤساء والوكلاء وجميع المسئولين في أديرته بأن يوفروا لهم الطعام والملابس والأدوية بكميات كافية، وعدم تكليفهم بأداء أعمال صعبة، بل إعفاء المرضى منهم من أداء الأعمال إلى أن يستردوا عافيتهم .[٢]

كما كان يحض الرهبان الذين يتمتعون بصحة جيدة وقدرة على القيام بالأعمال أن يعملوا من أجل توفير احتياجات إخوانهم المرضى تنفيذًا لقول الوصية: «في كل شيء أريتكم أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء...»[٣] . وبهذا يظهرون المحبة والرحمة والرفق بهم .[٤]

كذلك أوصى الرهبان الأقوياء في الروح أن يعالجوا الرهبان الذين

---

(١) أرميا (٨: ٢٢)

Basilii, Regulae Fusius Tractatae, Regulae 55, Column 1047.

(2)Basilii, Regulae Brevius Tractatae , Regulae,135, Column 1171. ; Regulae 140 ,

Column 1175. ; Regulae 155, Columna 1183.; Basilii, Regulae Fusius Tractatae, Regulae 7, Column 919. ; Regulae 19, Column 967, 970.

(٣) أعمال الرسل (٢: ٣٥)

(4)Basilii, Regulae Fusius Tractatae, Regulae 37. Column 1014 -1015. ;Basil The Great,,Moral, 48,p.p 129 – 130.

يعانون من الأمراض الروحية وذلك يكون بمساعدتهم لهم على التوبة، وبتقديم المبادئ والإرشادات الروحية لهم .[١]

وألزم الإخوة القائمين على رعاية المرضى في مستشفى الدير أن يبذلوا كل جهدهم في مداواتهم، وأن يهتموا بالبحث عن سبب وقوعهم في الأمراض، وإذا كان السبب هو الخطية فعليهم أن يدعونهم إلى التوبة، وإن أطاعوا وتابوا يقدم لهم كل المساعدات الطبية الكافية لعلاج أمراضهم، وإن أظهر هؤلاء المرضى عدم اهتمام بعلاجهم الروحي ولم يتوبوا، وأنه لا يهمهم سوى معالجة أمراضهم الجسدية، فالأفضل أن لا يقدم لهم علاجًا لأمراضهم لعل هذا يوقظهم من غفلتهم، ويجعلهم يدركون خطورة الموقف، ويدفعهم إلى التوبة، ومن يتب منهم يعالجه الرهبان، أما من يصر على التمسك بخطيته بعد أن ينبه إلى التوبة مرات كثيرة فحالته تكون صعبة ويحكم عليه بالطرد من الدير .[٢]

ومثال على ذلك من يمرض بسبب شراهته عند تناوله الطعام، فإذا لاحظ القائمون على علاج الأخوة أن شفاء أمراضه الجسدية يعود بالخير على روحه فعليهم أن يعالجوه، أما إذا رأوا أنه لا يهمه سوى صحته الجسدية ولا يهتم بعلاج روحه ونفسه فالأفضل أن لا يعالجوه وأن يتركوه في مرضه لعل ذلك يدفعه إلى التوبة .[٣]

كما اهتم بالرعاية الصحية لأفراد المجتمع الذى يعيش فيه، و تعامل مع المشكلات والقضايا الاجتماعية، و مع الأخطار التي تصيب المجتمعات في كل زمان ومكان، ومع الفقر والمرض والبطالة والفوضى، وما تؤدى إليه هذه الأخطار والآفات من نتائج سلبية تعمل على إصابة المجتمعات بالضعف

(1) Basilii, Regulae Brevius Tractatae., Regulae,177, Column 1199, 1202.

(2)Ibid, Regulae, 155, Column 1183.

(3) Ibid, Regulae, 140, Column 1175.

وتسير بها إلى الانتهاء والزوال. ورأى أن الاهتمام بمثل هذه القضايا إنما يقربه إلى الله، وكان يشعر بمعاناة المرضى وآلامهم بالقدر نفسه الذي يشعرون به، وما يشعر هو به من الآلام بسبب أمراضه الشخصية، وأكثر شيء كان يؤلمه رؤيته للمرضى المصابين بمرض الجذام الذين انحلت أطرافهم وماتت أمام عيونهم، وأصاب ملامحهم التشوه حتى أصبحوا يعرفون بواسطة أسمائهم أكثر من ملامحهم، وطردوا من المنازل والأسواق والمدن والأماكن العامة خوفًا من انتشار أمراضهم بين الأصحاء، وسكنوا المناطق القاسية والمقفرة، و تغذوا على فضلات الطعام التي تلقى إليهم من بعض الناس، ومن أجل تقديم الرعاية لهؤلاء المرضى وغيرهم ممن يعانون من أمراض أخرى، والذين يعانون من الفقر والبطالة عمل على استخدام ما لديه من مواهب وقدرات لرفع هذه المعاناة، فاستخدم قوة عقله وذكائه وحكمته وفصاحته في حث الأغنياء على التصدق من أموالهم لمصلحة الفقراء والمرضى، وهو ما دفع هؤلاء الأغنياء إلى التبرع بأموال كثيرة جمعها باسيليوس ووضعها في خدمة المرضى والمعوزين.[١]

و لم يكتف باسيليوس بالخطب المعلنة بالكلام، بل عمل على تقديم المواعظ الصامتة لهم، وذلك بالعمل على خدمة المرضى بنفسه وعلاجهم بيديه بما لديه من معرفة وخبرة في الطب والمداواة، وقد دفعته مشاعره نحوهم وخبراته الطبية إلى البدء في إنشاء مشروعه الخيري الكبير؛ ليسهم به في رفع المعاناة عنهم ويضمن لهم حياة كريمة، ويتمثل هذا المشروع في إنشاء مدينة كبيرة لرعاية المرضى والفقراء، وكان قد حصل على قطعة كبيرة من الأرض بالقرب من مدينة قيصرية كبادوكيا من الإمبراطور فالنز فيما قبل لتنفيذ هذا المشروع عليها، ولم نجد في رواية غريغوريوس معلومات عن هذه

(1) Gregory Of Nazianzus, On Basil, Oration,43,,ch.63, p 618- 619.

المدينة وما تحتويه أكثر من أنها احتوت على دور لعلاج المرضى، ورعاية الفقراء .[1]

لكن لحسن الحظ هناك ما يعوض إيجاز غريغوريوس هذا في كتابات باسيليوس الكبير، إذ يوجد في أحد خطاباته وصف لهذه المدينة يحتوي على مزيد من المعلومات عنها، ولابد أولًا أن نذكر دوافع باسيليوس لكتابة هذا الخطاب؛ لأن ذلك سوف يزيد من إيضاح الصورة أمامنا، وتمثلت هذه الدوافع في قيام بعض أعدائه ممن شاهدوا مدينته هذه وأخذوا بجمالها وروعتها وتحرك الحقد في قلوبهم على مؤسسها، وذهبوا إلى حاكم المدينة وأخذوا يتهمون باسيليوس أمامه بأنه يغتصب حقوق السلطات المدينة، ويسرق أراضى الدولة ويقيم عليها مشاريع تجارية لصالحه الشخصى، ولما انتهى الحاكم من سماع هذه الوشايات أراد أن يتحقق منها بنفسه، فأرسل إلى باسيليوس يواجهه بمثل هذه التهم ويطلب منه تفسيرًا لما قام به، فأرسل له باسيليوس بهذا الخطاب ليدافع فيه عن نفسه ويعلن براءته من التهم المنسوبة إليه، وفيه أبلغ الحاكم أنه حصل على الأرض التي أقام عليها مشروعه هبة من الإمبراطور فالنز نفسه، وأن المؤسسة الخيرية التي أسسها سوف تسهم في زيادة شهرة المكان والحاكم وتعلى من كرامته، وتعمل على إعادة توطين المطرودين والمشردين في مدن أخرى داخل حدود إقليمهم وتضمن لهم فرص عمل ورعاية صحية، وهو ما يؤدي إلى ذيادة تماسك المجتمع واستقراره، ثم أخذ يذكر بإسهاب الأقسام التي تتكون منها المدينة، وأولها: قسم يحتوي على كنيسة كبيرة ويحيط بها مجموعة من الأحياء السكنية، وبيت الأسقف وبيوت لرجال الدين على اختلاف درجاتهم، ودور لسكنى الحاكم ورجاله، وغيرها لإقامة الحجاج والمسافرين والمغتربين، ومستشفى كبير

(1)Ibid ,ch.63, p 618.

لعلاج المرضى مزود بكل احتياجاتهم الطبية، وبه مساكن للأطباء ومساعديهم، وصانعى الأدوية، وكذلك منازل أخرى لسكنى العمال الذين يخدمون هذا التجمع البشري الكبير.(١)

وقد اتسعت هذه المدينة جدًا وحازت شهرة كبيرة داخل أقاليم الإمبراطورية وخارجها، وهو ما جعل غريغوريوس يسميها المدينة الجديدة ويسهب كثيرًا في مدحها، حتى أنه أخذ يشيد بالذين ساعدوا باسيليوس في إنشائها بما تبرعوا به من أموال وأغذية ومستلزمات ضرورية لخدمة سكانها المرضى والفقراء، ويمتدح الهدف الذي أقيمت من أجل تحقيقه، ويكرم القائمين على تنفيذه، وقد علت هذه المدينة في نظره وبالغ في وصفها حتى فضلها على أشهر المدن والمنشآت المعمارية في العالم القديم مثل أسوار بابل العراقية، وأشهر المعابد اليونانية والرومانية، وما ورد ذكره في الأدب اليوناني من أعمال معمارية خيالية لا تأتي إلا في الأساطير .(٢)

وقد ظلت هذه المدينة قائمة وتتسع وتنمو في حياة باسيليوس وبعد مماته أيضًا، ولم تنته بنهاية حياة مؤسسها، بل زاد ازدهارها واتساعها بعد وفاته أيضًا، وخير دليل يؤكد على ذلك مدح غريغريوس لها، وهناك أيضًا المؤرخ سوزمين الذي أعجب بها كثيرًا وأعطانا معلومات عنها تفيد بأنها كانت موجودة في عصره، وأنها كانت تعمل بالنشاط والقوة التي كانت عليها في عهد مؤسسها، وقد حازت من الاتساع والنمو والشهرة قدرًا عظيمًا حتى أطلق عليها اسمًا آخر وهو الباسيلياد Basiliad نسبة إلى مؤسسسها باسيليوس الكبير.(٣)

---

(1) Basil the Great , Letter to Governor of the Province dated on 372 a.d. nober.94. pp 373- 374.

(2)Gregory Of Nazianzus, On Basil, Oration,43,ch.63.

(3)Sozomenus, op cit, VI,34 p 609.

وبناء على وصف باسيليوس وصديقه غريغوريوس وما ذكره المؤرخ سوزمين عن هذه المدينة رأى وليم رامساى أنها أخذت تعمل على جذب سكان مدينة قيصرية القديمة إليها، حتى أصبحت مركزًا سكانيًا كبيرًا يحيط بالمركز الكنسي الذي أنشأه باسيليوس فيها، وعليها قامت مدينة قيصرية الحديثة Kaisari التي تبعد عن أطلال المدينة القديمة من ألفين إلى ثلاثة آلاف متر فقط .[١]

ويوجد في خطابات باسيليوس ما يؤكد أن هذه المدينة لم تكن هي المشرع الوحيدة في مطرانيته، بل وجد كثيرًا من المؤسسات الأخرى غيرها التي تؤدي العمل نفسه، وقد أخذ أساقفته الخاضعون له في الاقتداء به وأقام كل أسقف منهم مؤسسة خيرية في أبرشيته، وأخذوا يلجأون إلى رئيسهم من أجل أن يتشفع لهم عند الحكام ويضمن موافقتهم على إقامة هذه المؤسسات، ويحصل على مساعداتهم لها، وفي أحد هذه الخطابات يلتمس من أحد الحكام أن ينظر بعين العطف لإحدى هذه المؤسسات المقامة في مدينته، ويطلب منه أن يبذل كل ما في وسعه لأجلها، أو على الأقل يتدخل لدى السلطات لإعفاءها من الضرائب. ويوصيه بالاهتمام بمثل هذه المؤسسات فيقول له: « عندما تسمح الظروف لي سأقوم بزيارتك، والالتقاء بجلالتك لكي أطلعك على تقرير يتضمن الأعمال التي أقوم بها وهي تشكل عبأ كبير على كاهلى... قمت بإرسال أحد الأساقفة إليك نيابة عني، وإني لألتمس منك أن تبذل له المساعدة ولا ترجعه خائبًا، فإنه ما يتمتع به من تقوى وفطنة وذكاء يؤهله لأن يكون جديرًا للقيام بمثل هذه الأمور، وأنا متأكد من أنك عندما تحيط علمًا بتفاصيل هذه المؤسسة التي تعتني بالفقراء سوف تقوم بزيارتها بنفسك وتتعرف عليها جيدًا وقد وعدتني كثيرًا بتقديم العون لهذه المستشفيات..».[٢]

(1) Ramsay,The church And The Roman Empir,London,1892.p.464.

(2) Basil The Great Letter To Another Acountant dated on 373 a.d. nober 142, pp 414- 415.

إن دراسة باسيليوس للطب وخبراته العملية التي اكتسبها في هذا المجال، واهتمامه بتطبيق وصايا الكتاب المقدس التي توصى بالعناية بالمرضى والضعفاء، جعله يهتم بالجانب الصحي في مجتمعه الديرى والمدنى بأن قام بوضع القوانين والقواعد الرهبانية التى تحض على الالتزام بنظافة البدن. وفي سبيل ذلك وضع قانونًا كامًلا من قوانينه المطولة في خدمة هذا الجانب، بالإضافة إلى بعض القوانين المختصرة وبعض الإشارات الأخرى في كتاباته النسكية وغير النسكية. وأوضح احتياج الناس إلى صناعة الطب لمداواة أمراضهم، وأنها تساعد كثيرًا على النسك؛ لأنها تحفظ أجسام الرهبان صحيحة، ويستطيعون القيام بقوانين صلواتهم وأصوامهم وأعمالهم، وأخضع هذه الصناعة إلى الشروط نفسها التي أخضع لها باقي جوانب نظامه النسكي حتى تأخذ سماتهم نفسها من حيث الاستخدام عند الاحتياج والضرورة ولأجل النفع والفائدة، وببساطة واعتدال، دون تكلف، و لأجل إفادة المجتمع الرهباني أخذ يعرفهم أنواع الأمراض، وعرفهم بالأمراض العضوية التي تصيب الجسم، وذكر لهم العديد من أسبابها التي يفيد فيها الطب، و أسبابها الأخرى التي لا يصلح لها الطب، وتكون بسماح من الله لأجل فائدة من تصيبه. وكذلك عرفهم بالأمراض النفسية وطرق علاجها، كما أنه عد الخطايا التي يفعلها الإنسان بمنزلة أمراض تصيب روحه، ويكون علاجها بالتوبة. وعرفهم تقسيم الأمراض إلى بسيطة ومستعصية أو مزمنة. وطرق علاجها عن طريق إجراء بعض العمليات الجراحية البسيطة التي كانت معروفة في هذا العصر مثل الكي بالنار والقطع بالآلات الحادة، أو التداوى بالنباتات الطبية، كل ذلك يدفعنا إلى الاستنتاج بأن باسيليوس أراد لجميع رهبانه أن يصيروا بصحة جيدة؛ لكي يستطيعوا القيام بجميع واجباتهم التي تنص عليها القوانين الديرية من عمل وصلاة وصوم على وجه حسن، وهذا يعود بالنفع على الراهب وعلى الجماعة الرهبانية والنظام كله، ويضمن له

الثبات والاستقرار والاستمرارية. كذلك كان لديريته وجه آخر دنيوي حيث اهتمت بخدمة المجتمع حولها، وكان يقدم الطعام والثمار والأدوية للمرضى من المدنيين، ويستقبلهم في أديرته حتى يتماثلوا للشفاء، وقام بتأسيس دور لرعاية المرضى وخاصة مرضى الجذام، وسار اساقفته الخاضعين له على هذا المنوال وانتشرت دور الرعاية في أيبروشيات كبادوكيا وعاصمتها قيصرية، وقدمت خدمات متنوعة للمجتمع الذي يحيط بها.

يتضح من هذا البحث الذي يدور موضوعه حول الطب والرعاية الصحية فى مصر وأقاليم حوض البحر المتوسط فى فلسطين وآسيا الصغرى أنه توصل إلى العديد من النتائج من أهمها أن مدرسة الإسكندرية القديمة ومدرسة أثينا اهتمتا بتدريس الطب حتى القرن الرابع الميلادى، ودرس الطب فيهما كثير من الشخصيات المعروفة فى هذا العصر مثل باسيليوس الكبير الذي درس الطب في أثينا وغريغوريوس النزينزي الذى درسا الطب فى الإسكندرية وأثينا، وسينسيوس القوريني الذى درس فى الإسكندرية، وأباكير السكندرى. كما اشتهر عدد من الأطباء الأقباط فى صعيد مصر مثل كلوسيوس الطبيب الأصناوى الذى تخصص فى علاج أمراض العيون وفيرينا الطيبية التي لعبت دور كبير في تقديم الرعاية الصحية لشعوب أوروبا في قلب أوروبا بإيطاليا وما جاورها من أقاليم ومدن، كما عرف الطبيبين كوزما ودميانوس في إقليم قليقية و شمال سوريا.

ولم يكن الطب والرعاية الصحية فى مصر وغيرها من بلدان حوض البحر المتوسط قاصر على الأفراد الذين يعيشوا حياة الرهبانية فقط بل امتدت داخل المؤسسات الرهبانية ومنها على نظام الجماعات الرهبانية فى جماعة نتريا الرهبانية غرب الدلتا حيث اشتهر الراهب أبوللونيوس بمزاولة حرفة الطب، وكان يسافر إلى مدينة الإسكندرية لشراء دواء وعلاجات طبية للمرضى من

الرهبان، وأشرف على دار الاستشفاء فى جماعته الرهبانية. وقد امتد نشاطه الطبى حتى جماعة كيليا الرهبانية القريبة منها، كما وجد بكيليا دار لرعاية الرهبان المرضى، ووجد بين رهبانها جماعة تخصصت في مداواة المرضى، والاهتمام بتكفين الموتى ودفنهم، كما قام الرهبان الجدد برعاية الشيوخ هناك.

أما الرهبانية الباخومية فقد زادت فى تقديم الخدمات الطبية للرهبان الديريين، ووضعت قوانين خاصة بهذا الجانب، نصت على تخصيص دور لإقامة وتطبيب الرهبان المرضى ودور أخى لتقديم خدمات طبية لأفراد المجتمع المدنى من زائرى الأديرة، وتقديم الطعام والشراب والأدوية الكافية لهم، وكان باخوميوس يتولى الإشراف على هذه الدور.

كما أن الديرية الشنودية قد سارت على نهج الديرية الباخومية فى هذا العمل، وقدمت للمرضى من رهبانها الرعاية الصحية اللازمة، وأعفتهم من أداء كثير من الأعمال والالتزامات التعبدية لحين تماثلهم للشفاء، وعلى الجانب الآخر نجدها قد فاقت الديرية الباخومية في الاهتمام بالرعاية الصحية للمجتمع المدنى المحيط بالأديرة. فكانت تستضيف أعداد كبيرة من الأهالى داخل الأديرة فى أوقات الحروب والكوارث الطبيعية وتقوم برعايتهم الصحية، وشهدت المصادر التاريخية على هذه الأعمال حيث استضاف الدير فى أحد الحوادث نحو عشرين ألف نسمة، وأقاموا فى الدير ثلاثة شهور، وقام كل رهبان الدير على خدمتهم، بالإضافة إلى تخصيص عدد كبير من الأطباء والجراحين لمداوتهم، وقدم لهم أطعمة وملابس ونعال وأغطية بكميات كبيرة، ومن جملة ما مات منهم بالدير أربعة وأربعون نسمة، وقام الرهبان بتجهيزهم والصلاة عليهم ودفنهم بالدير، أما من ولد منهم في الدير فكان اثنان وخمسون نفسا. هذا بالإضافة إلى قيام الرهبانية الشنودية بدور كبير فى التثقيف الصحى للمجتمع حيث حاربت الوثنية فى صعيد مصر ونجحت إلى

حد كبير فى تبديد عقيدة الناس في الإيمان بالسحر فى شفاء الأمراض.

وأن الديرية فى فلسطين ومؤسسوها وهم أيلاريون الغزاوى وأبيفانيوس أسقف سلاميس وجيروم اللاتينى الذى ترجم قوانين الرهبانية الباخومية سارت على نهج الديرية المصرية الأنطونية والباخومية وقدمت الرعايا الطبية لرهبانها وفقا لما نصت عليه قوانين الديرية المصرية. أما ديرية القديس سابا التى انتشرت فى فلسطين والأردن فقد جمعت كل ما قدمته الرهبانية في هذا الجانب الرعوي وأتت بمثله، واهتمت بمداواة الرهبان داخلها وأفراد المجتمع المدنى خارجها، وأنشئت دور للاستشفاء داخل أديرتها والدور الأسقفية، بل وزادت على ما قبلها من أنظمة رهبانية فى هذا الجانب، بأن أسست مراكز طبية متخصصة لعلاج المرضى بالأمراض المزمنة وطرحاء الفراش وذوى الإعاقة.

كما اتضح منه أن النظام الرهبانى البيزنطى ومؤسسه باسيليوس الكبير اهتم بالطب والمداواة كثيرا، وقام بوضع القوانين والقواعد الرهبانية التى تحض على الالتزام بنظافة البدن ومداواة الأمراض. وأخضع هذه الصناعة إلى الشروط نفسها التي أخضع لها باقي جوانب نظامه النسكي حتى تأخذ سماتهم نفسها من حيث الاستخدام عند الاحتياج والضرورة ولأجل النفع والفائدة، وببساطة واعتدال. واتضح منه احتياج الرهبان الباسيليين إلى صناعة الطب لمداواة أمراضهم، وأنها تساعد كثيرًا على النسك. وعرف تقسيم الأمراض إلى بسيطة ومستعصية أو مزمنة. وطرق علاجها عن طريق إجراء بعض العمليات الجراحية البسيطة التي كانت معروفة في هذا العصر مثل الكي بالنار والقطع بالآلات الحادة، أو التداوى بالنباتات الطبية. كذلك كان للديرية الباسيلية وجه مدنى حيث اهتمت بخدمة المجتمع حولها، وكان يقدم الطعام والشراب والأدوية للمرضى من

المدنيين، ويستقبلهم في أديرته حتى يتماثلوا للشفاء، وقام بتأسيس دور لرعاية المرضى فى أيبروشياته فى آسيا الصغرى.

ونستنتج من هذا كله أن المؤسسات الرهبانية الشرقية اهتمت كثيرا بجوانب الرعاية الصحية لرهبانها الذين يعيشون على نظام الجماعات الأنطونية والرهبان الديريين التابعين للأنظمة الديرية الباخومية والشنودية والباسيلية، إلا أن الأنظمة الديرية تميزت على نظام الجماعات الرهبانية بالاهتمام بالرعاية الصحية ليس لرهبانها فقط بل للمجتمع المدنى الذى يحيط بها، وقد ظهر هذا جليا فى الديرية الباخومية، واتضح بالأكثر فى الديرية الشنودية و انتشر كثيرا فى الديرية الباسيلية البيزنطية.

هكذا صارت الرعاية الصحية عملا هاما وكبيرا داخل المؤسسات الرهبانية الشرقية، ووجها مشرفا للرهبانية أمام المجتمع الذى استفاد كثيرا من خدماتها ورعايتها الصحية منذ بداية ظهورها فى القرن الرابع الميلادى. وهذا شأن الرهبانية التى حفظت لنا كثير من تراث العالم شرقا وغربا بداية من التاريخ القديم ومرورا بالتاريخ الوسيط وعبورا إلى التاريخ الحديث.

* * *

الملاحق

الملحق الأول: النص اللاتينى عن جماعة كيليا الرهبانية فى كتاب روفينوس التاريخ الرهباني وترجمته للعربية

Rufino,Historia Monachorum.(Liber de Vitis Patrum)in Patrologia Latina, .vol.,21, ed. Migne J.P., Paris, 1849, Culomne 444- 445

CAPUT XXII.

DE LOCO QUI DICITUR
[b] *Cellia.*

Post hunc vero (*Pallad. cap.* 69.) alius est locus in deserto interiori, decem fere ab hoc millibus distans, quem locum pro multitudine dispersarum in eremo cellularum, Cellia nominaverunt. Ad hunc locum hi, qui ibi prius fuerunt imbuti, et secretiorem jam depositis indumentis ducere volunt vitam, secedunt : eremus enim est vasta, et cellulæ tanto inter se spatio diremptæ, ut neque in conspectu sibi invicem, neque in vocis auditu sint positæ.

Singuli per cellulas commanent, silentium ingens et quies magna inter eos est : die tantum Sabbati et Dominica in unum ad Ecclesiam coeunt, et ibi semet-

ipsos invicem tamquam cœlo redditos vident. Si quis forte in conventu illo defuerit, intelligunt statim eum corporis aliqua inæqualitate detentum, et ad visitandum eum non 188 omnes quidem simul, diversis tamen temporibus omnes abeunt, portantes unusquisque secum, si quid apud se est, quod ægro possit gratum videri. Aliam vero ob causam nullus audet proximi sui obturbare silentium, nisi forte quis possit in verbo instruere, et velut athletas in agone positos sermonis consolatione perungere. Multi ipsorum a tribus et quatuor millibus ad Ecclesiam coeunt : ita longo a semetipsis spatio habitationis eorum cellulæ dirimuntur : sed caritas in eis tanta est, et tanto inter semetipsos et erga omnes fratres constringuntur affectu, ut in admiratione et exemplo sint omnibus. Unde et si quis forte voluerit habitare cum eis, ubi intellexerint, unusquisque cellulam offert suam.

الترجمة للعربية

فصل: ٢٢

موقع كيليا في الصحراء القاحلة

وبعد هذا المكان [نيتريا] يوجد مكان أخر فى الصحراء الداخلية، على مسافة عشر أميال تقريبا منه يدعى " كيليا " نسبة إلى كثرة القلالى الموجودة فيه، ويسكنه هؤلاء النساك الذين بدأوا حياتهم النكسية فى نتريا وبعدها أرادوا أن يعيشوا حياة أكثر عزلة وتقشفا فسكنوا هنا، حيث الصحراء الجافة والقاسية، وتباعدت قلاليهم بعضها عن بعض لمسافة كبيرة بحيث لا يستطيع أحد منهم رؤية جاره، وحيث يوجد الصمت العميق والهدوء والسكينة، ويعيشون فرادى في قلالي، ويجتمعون معا في الكنيسة للصلاة يومى السبت والآحاد من كل أسبوع، وعندها يرون بعضهم وجها لوجه، وإذا تغيب أحد منهم عن الكنيسة يدركوا أنه لديه مانع قوي وهو المرض العضوى، ويقسمون أنفسهم جماعات، ويتناوبون على زيارته وخدمته، ويأخذوا معهم ما يحتاجه المريض من طعام ودواء. ولا يجرؤ أحد على ازعاج جاره وكسر صمته لأى سبب، وما خلا أن يقوم بتقويته روحيا بكلمات المنفعة التى يحتاجها فى الصراع ضد قوات الشر، وكثيرون منهم يمشى مسافة تقدر بثلاثة أو أربعة أميال للوصول إلى الكنيسة، وتتباعد المسافة بين قلاليهم مثل هذا المقدار، ولكن يربطهم محبة قوية بعضهم لبعض حتى صاروا مثال وأعجوبة أمام الجميع. وعندما يأتى أحد ليعيش بينهم يتنافس كلا منهم لإعطائه قلايته ليسكن بها.

الملحق الثاني:

النص اللاتينى لثلاثة فصول من القانون المطول رقم ٥٥ من القوانين الرهبانية للراهب باسيليوس الكبير مؤسس الرهبانية البيزنطية، والترجمة العربية له.

Basilii, Regulae Fusius Tractatae, in: Patrologia Graeca, tomus xxxi, Paris, 1858, Regulae 16, Column 1043 – 1047.

INTERROGATIO LV.

An medicinæ usus pietatis instituto conveniat.

RESPONSIO.

1. Quemadmodum singulæ artes subsidii loco ob naturæ debilitatem nobis a Deo concessæ sunt, velut agricultura, quod ea quæ sua sponte e terra gignuntur, non essent satis ad necessitates sublevandas, textoria vero, quod necessarius esset indumentorum usus tum ad decorum, tum ad arcendas aeris injurias, pariterque ars domorum exstruendarum : ita et ars medica data est. Cum enim corpus nostrum, utpote morbis obnoxium, variis incommodis, tum extrinsecus advenientibus, tum intrinsecus ab alimentis proficiscentibus subjaceat, et modo redundantia, modo defectu afflictetur, ars medica pro exemplo medelæ ejus, quæ animo curando adhibenda sit, nobis a totius vitæ nostræ moderatore Deo concessa est, cujus ductu quod superfluum est rescinderetur, et quod deest, adjiceretur. Ut enim si essemus in paradiso voluptatis, nihil industria et labore indigeremus : ita quoque, si a morbis essemus immunes, uti ante lapsum, cum primum res creatæ sunt, fuerat concessum, nullo medicinæ subsidio nobis ad levamen opus esset. Sed quemadmodum posteaquam expulsi sumus in hunc locum, et audivimus illud : *In sudore vultus sui vesceris pane tuo*[63], tunc facta

longa experientia multoque insumpto labore in excolenda terra, ad lenienda ejus exsecrationis incommoda artem agriculturæ effecimus, Deo nobis ejus artis intelligentiam atque cognitionem impertiente : sic quoque ubi in terram, unde fueramus assumpti, denuo reverti jussi sumus, et ad molestam carnem morti ob peccatum addictam, ob idque his morbis subjectam, juncti sumus, oblatum est nobis medicinæ etiam auxilium, quo saltem aliquantulum ægrotantes levarentur.

2. Neque enim fortuito ex terra **398** germinaverunt herbæ, quæ ad singulos morbos accommodatæ sunt : imo certe productæ sunt ex conditoris voluntate, commodis nostris inservituræ. Quamobrem ea quidem naturalis vis, quæ in radicibus inest, et in floribus, aut foliis, aut fructibus, aut succis, aut quæcunque ex metallis, aut ex mari ad corporis utilitatem opportuna esse deprehensa sunt, ab aliis inventis, quæ ad cibum et potum spectant, nihil differunt : sed tamen quod superflue ac curiose excogitatum est, et multum negotii requirit, et quasi omnem nostram vitam convertit ad carnem curandam, vitandum est Christianis ; dandaque nobis studiose opera est, ut ita, siquando opus fuerit, hac arte utamur, ut ei non tribuamus omnem bonæ aut malæ valetudinis causam, sed ut ad declarandam Dei gloriam et ad habendum animæ curandæ exemplar, usum eorum quæ offert, admittamus. Quod si defecerint nos medicinæ præsidia, nequaquam levandi mali omnem spem in hac arte reponamus : sed sciendum, fore, ut aut non sinat tentari nos ultra quam possumus[64], aut quemadmodum olim Dominus, modo lutum faciens, illinebat, jubebatque lavari in Siloam[65], modo sola voluntate contentus erat, dicens : *Volo, mundare*[66] ; quosdam vero in afflictationibus decertare permisit, probatiores ipsos per tentationem efficiens ; ita nunc quoque peculiari aliqua ratione agere nobiscum velit, qui scilicet aliquando invisibiliter latenterque medeatur, cum id animis nostris expedire judicaverit, aliquando vero statuat nos et ipsis corporeis auxiliis in nostris morbis uti, idque, ut hac curationis dilatione firmam et stabilem reddat accepti beneficii memoriam, aut etiam, quemadmodum dixi, ut aliquod exemplum, quod in curandis animis imitari possimus, nobis proponat. Ut enim in corpore necesse est amoveri quod alienum est et contrarium, et quod deest apponi : sic etiam in animis notris, non abs re fuerit quod alienum est et contrarium re-

Siquidem fecit Deus hominem rectum[67], nosque

3. Et quemadmodum illic secari, uri, et amara movere, et quod secundum naturam est, assumere ad bona opera condidit, ut in eis ambulemus.

medicamenta sumere non recusamus, corporis sanandi causa : ita etiam hic, sermonem objurgatorium quantumvis secantem, et amarulenta reprehensionum remedia pro animæ medela operæ pretium est perferre : quod quidem iis qui emendati non fuerant exprobrat propheticus sermo, his verbis : *Nunquid resina non est in Galaad? aut medicus non est ibi? Quare non ascendit sanatio filiæ populi mei*[68] ? Atque hoc etiam, quod in morbis inveteratis, per longum tempus, perque auxilia simul dolorem creantia et varia, exspectatur sanitas, indicio est, animæ quoque peccata per sedulas preces, et **399** diuturnam pœnitentiam, ac disciplinam severiorem, quam ratio ad sanationem nobis sufficientem esse monuerit, a nobis corrigi debere. Non igitur, quoniam aliqui arte medica non probe utuntur, ejus nobis utilitas omnis fugienda est. Neque enim, quoniam intemperantes quidam voluptatum sectatores coquinaria, aut pistoria, aut textoria ad delicias excogitandas abutantur, cum limites rerum necessariarum excedant, continuo omnes simul artes rejici a nobis debent : contra potius, quod ab illis corruptum fuit, id ex recto ipsarum usu coarguendum est. Sic etiam et in medicina, par non est acceptum a Deo munus criminari ob malum usum. Nam et in medicorum manibus sanitatis suæ spem collocare, belluinum est; quod tamen usu venire nonnullis miseris videmus, qui etiam non verentur eos appellare servatores : et commoda ex ea nascentia omnino aversari, animi est obstinati. Sed sicut Ezechias ficorum massam non putabat primam esse sanitatis suæ causam [69], neque ei acceptam referebat corporis sui curationem, sed ad Dei gloriam gratiarum etiam actionem adjecit ob conditas ficus : sic nos quoque, si

هل يمكن الاعتماد على الطب دون الإخلال بطبيعة حياة الراهب

الجواب: " كل المهن التي أعطانا الله هي لمنفعتنا، وعلى سبيل المثال الزراعة إن كل ما تنتجه الأرض من محاصيل نستخدمه لسد احتياجاتنا المعيشية، كذلك مهنة الحياكة وصناعة الملابس فإننا نصنع منها ملابسنا التى نحتاجها فى ستر أجسامنا وحمايتها من البرد، وبالمثل صناعة البناء، فقد وجدت لهذا الغرض ايضا، وعلى نفس المنوال مهنة الطب يحتاجها أجسامنا لأنها تتعرض لمهاجمة كثير من الأمراض.

إن بعض الأمراض تهاجمنا دون سبب، والبعض الأخر بسبب الأطعمة التي نأكلها، وعليه تتأثر أجسامنا لهذه الأسباب التى نعرفها والتى لا نعرفها. إن الطب أحد النعم التى وهبها لنا الله الذي يدبر حياتنا كلها. فهو يشفى أرواحنا بالبعد عن الخطايا والنواقص. وعندما كنا نعيش فى الجنة التى خلقها الله عندما خلق الإنسان الأول، وقبل السقوط، لم نكن نحتاج لفلاحة الأرض، ومثله لم نكن نحتاج إلى مهنة الطب. وبعد أن أخطأنا وصرنا مستحقين لحكم الموت وطردنا من الجنة، سمعنا هذه الكلمات " بعرق وجهك تأكل خبزك " [تكوين ٣: ١٩]. وبعد بذل جهد كبير أنعم الله على الإنسان بمعرفة مهنة الزراعة. وكذلك الحال عندما عدنا إلى الأرض هاجمتنا الأمراض بسبب الخطية التى دخلت جنسنا البشري، أنعم علينا الله بمعرفة مهنة الطب لمداواة المرضى من بعض الأمراض وليس كلها.

٢ – علينا أن نعرف أن المحاصيل التى تنتجها الأرض والتى يعالج كلا منها نوعا معينا من المرض، لم تنتجها الأرض هباء، وإنما تشهد بأن الخالق قد أعد كل منها لسد احتياجاتنا الضرورية، وتوجد المنفعة فيها وفقا لنوعها، وبعضها نتنفع بجذوره والبعض الأخر بأوراقه أو ثماره، وزهوره وعصيره، كما نستخدم علاجات من منتجات ومواد بحرية نافعة لدواء أجسامنا، عن طريق تناولها طعاما أو شرابا.

وقد ثبت بالخبرة نوعية ومقدار ما نحتاجه فى دواء أمراضنا من هذه النباتات، أما أمور السحر والتنجيم فعلينا نحن المؤمنين الإبتعاد عنها تماما، والاعتماد على مهنة الطب. وعندما نستخدم هذه المهنة علينا أن نعرف أن الشفاء بيد الله وليس بغيرها، وأن إرادة الله هى التى تشفينا

وليس العقاقير الطبية، لئلا تصيبنا الأمراض الروحية بجانب الأمراض العضوية. كما أن الله له عديد من الطرق التى يستخدمها فى إبراء المرضى، فنجده دفعة يأخذ طين ويطلى عين الأعمى ويأمره ليغتسل في سلوام [يوحنا ٩: ٦-٧]، ودفعة أخرى يبرأ مريض بكلمة هى " أنا أريد فأطهر " [متي ٨: ٣]، ومنه أنه ترك البعض يجاهد ضد المرض ليصنع معهم أفضل. وهو أحيانا يجعلنا نتعرض لضيق المرض بعض الوقت حين يكون هذا نافعا لمداواة أرواحنا، ثم يشفينا فى الوقت الذى يراه مناسبا ويتوافق مع خلاصنا. ودفعات عديدة يسمح لنا باستخدام أصناف الأدوية لمعالجة أمراضنا العضوية، لكى يكون تذكار نعمته ثابت فينا باستمرار، وبالطريقة نفسها يقوم بشفاء أرواحنا. وكما أن الجسم المريض يحتاج إلى إلقاء ما هو غريب عن طبيعته بعيدا عنه، ويستقبل مواد وعناصر طبية خارجية تأخذ بمقدار مناسب لنوع المرض، كذلك الروح تحتاج للمداواة بأن تلقى عنها ما هو يخالف طبعها وهو الخطية، وتقبل ما يليق بطبيعتها وهى الفضيلة، لأن الله خلق الإنسان مستقيما [جامعة ٧: ٣٠]، وخلقنا لنحيا حياة فاضلة ونفعل أعمال عظيمة، وعلينا أن نسير على هذا النهج.

٣- كما نقبل فى مداواة الجسم العديد من الطرق النافعة مثل القطع والكى بالنار واستخدام العقاقير المرة، كذلك عند علاج أرواحنا علينا أن نقبل الأدوية الصعبة بقطع أنفسنا عن الكلام القبيح والخطايا المميتة. لقد كانت الكلمات النبوية موجهة لهؤلاء الذين لا يقبلون هذا التحذير " هل ليس فى جلعاد ترياق؟ أو ليس هناك طبيب؟ لماذا لم يصعد شفاء ابنة شعبى؟ " [أرميا ٨: ٢٢].

فى الحقيقة كما أن الأمراض تأخذ وقتا فى علاجها، ويستخدم فيها العديد من أصناف الأدوية، كذلك ينبغى علينا أنا نعالج الخطايا وهى أمراض الروح عن طريق التوبة والصلاة المستمرة والقوية والتداريب النسكية.

ويجب علينا أن لا نرفض مهنة الطب بسبب أن بعض الخطاة يستخدمونه سيئا، وكما لا نرفض كل المهن والأعمال الأخرى لأن البعض يستخدمها هكذا، لا نرفض صناعة الخبز والأطعمة لأن بعض الناس يأكلون دون إمساك، أو النسيج لأنهم يستخدمون الملابس للتفاخر

والمباهاة، وهذا يتوافق مع ملذاتهم وشهواتهم، فإننا إن استخدمنا هذه المهن بمقدار معتدل للحصول على المنفعة منها فنكون قد أظهرنا فساد خروجهم عن المألوف.

إن الإنسان الذي ليس له رجاء يضع كل أماله في شفاء أمراضه فى يد الأطباء، وهذا حال الحيوانات أيضا، ومثله لا يترددون فى القول أن الأطباء هم سبب خلاصهم، لذلك فإنه يجب على الرهبان ألا يضعوا رجاء شفائهم على الأطباء، فإن حزقيال النبى عندما أصابه المرض لم يعتقد أن ثمرة التين هى السبب الأساسى فى شفائه [ملوك الثانى: ٢٠: ٧]. بل أعطى المجد لله وشكره على خلقه للتين وجعل فيه شفاء للناس."

الملحق الثالث:

النص اللاتينى للقانون الرهبانى المختصر رقم ١٥٥ من القوانين الرهبانية للراهب ياسيليوس الكبير والترجمة العربية له.

Basilii, Regulae Brevius Tractatae, in: Patrologia Graeca, tomus xxxi, Paris, 1858, Regulae 155 , Column 1183.

INTERROGATIO CLV.

Quandoquidem nos qui in hospitio infirmis inservimus, edocemur ita operam præbere, quasi Domini fratribus serviamus: si talis non fuerit cui ministratur, quomodo illum debemus curare.

RESPONSIO.

Cum Dominus dixerit : *Quicunque enim fecerit voluntatem Patris mei, qui in cœlis est, hic meus frater, et soror, et mater est* [19], si quis ejusmodi non fuerit, sed peccator esse deprehendatur, sitque dignus sententia illa ; *Omnis qui facit peccatum, servus est peccati* [20], primum quidem cohortatione atque admonitione præfecti indiget. Sed si perseveraverit in iisdem vitiis, perpicuum est adversum ipsum judicium ejusdem Domini, qui ita subjungit: *Servus autem non manet in domo* [21], itemque Apostoli, ita præcipientis : *Auferte malum ex vobisipsis* [22]. Sic enim nullus ministrantibus inerit hæsitandi locus, omnesque quibuscum degebat, tuti erunt et securi.

ترجمة القانون رقم ١٥٥

سؤال: كيف نخدم المرضى من الأخوة الذين يخضعون إلى العلاج داخل دار الاستشفاء بالدير؟.

جواب: علينا أن نخدمهم مثل أخوة للسيد المسيح لانه قال " كل من يعمل مشيئة أبى الذى فى السموات هو أخى وأختى وأمى " [متى ١٢: ٥٠].ولكن إذا وجد بينهم أحد يخطىء فعلى المرشد الروحى التنبيه عليه مرارا، وإن كان يصر على الخطيئة ولا يقدم توبة فحالته تكون صعبة لأنه يعد " عبد للخطية " [يوحنا ٨: ٣٤]، والعبد لا يثبت فى البيت إلى الأبد [يوحنا ٨: ٣٥].

الملحق الرابع

النص اللاتينى للقانون الرهباني المختصر رقم ٢٢١ من القوانين الرهبانية للراهب باسيليوس الكبير والترجمة العربية له.

Basilii, Regulae Brevius Tractatae, Regulae 221 , Column 1230.

INTERROGATIO CCXXI.

Cum Dominus doceat orandum esse, ut ne intremus in tentationem [70], *an rogandum sit, ut ne incidamus in corporis dolores : et si quis inciderit, quomodo eos perferet.*

RESPONSIO.

Non distinxit tentationis genus, sed in universum præcepit : *Orate ne intretis in tentationem* ; qui autem jam inductus sit, ei a Domino petendus est una cum tentatione exitus ejusmodi, quo possit sufferre [71] : ut perficiatur a nobis illud : *Qui autem perseveraverit usque in finem, hic salvus erit* [72].

السؤال: عندما نصلى لئلا نسقط في تجربة [لوقا ٢٢: ٤٠] فهل تشمل صلاتنا الشفاء من أمراض الجسم؟.

جواب: نعم لأن الله لم يميز بين التجارب والصعاب، وعلى أى حال عندما تهاجمنا الأمراض العضوية أو الروحية فعلينا بالصبر، ولنطلب من الله أن يمنحنا مخرج للتجربة [رسالة كورنثوس الأولى ١٠: ١٣]. وقوة لأحتمالها إلى النهاية لكى نحصل على الخلاص الأبدى. [متى ٢٤: ١٣].

الملحق الخامس: الخرائط

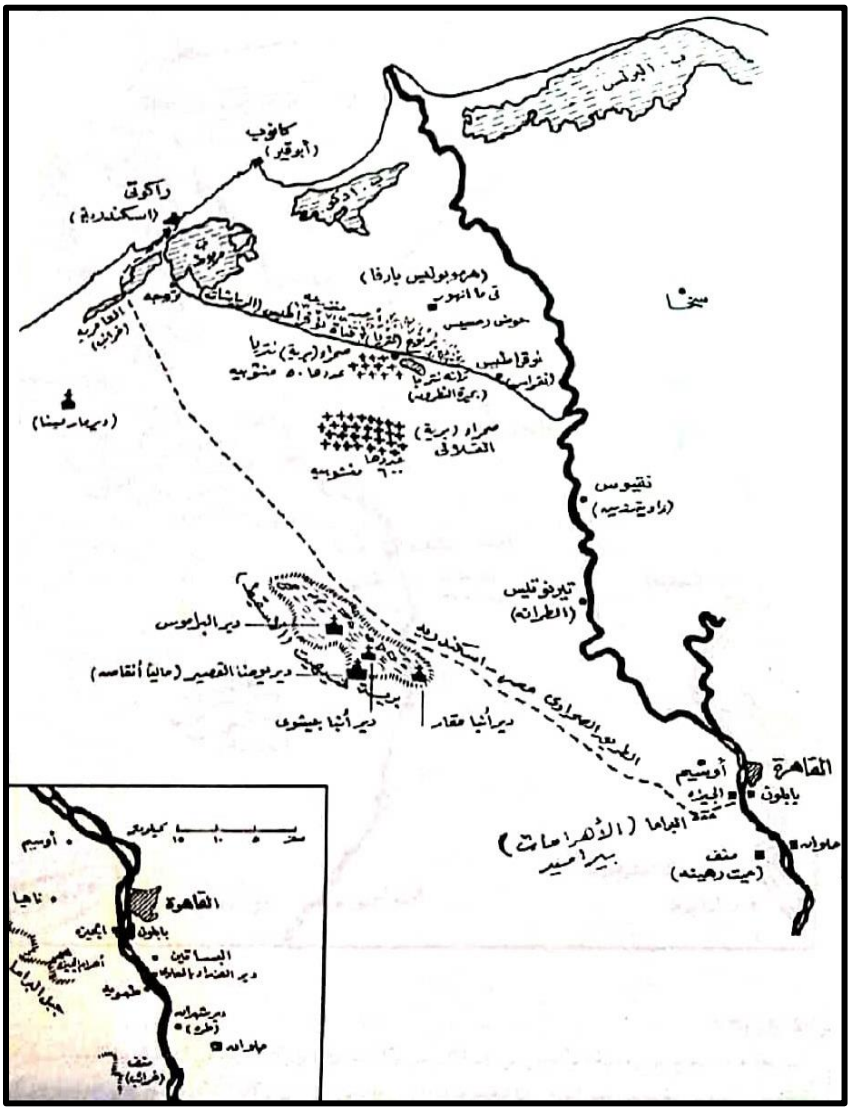

أ-خريطة الجماعات الرهبانية فى غرب الدلتا (نيتريا – القلالى) نقلا عن:

متى المسكين: الرهبنة القبطية، ص ٢١

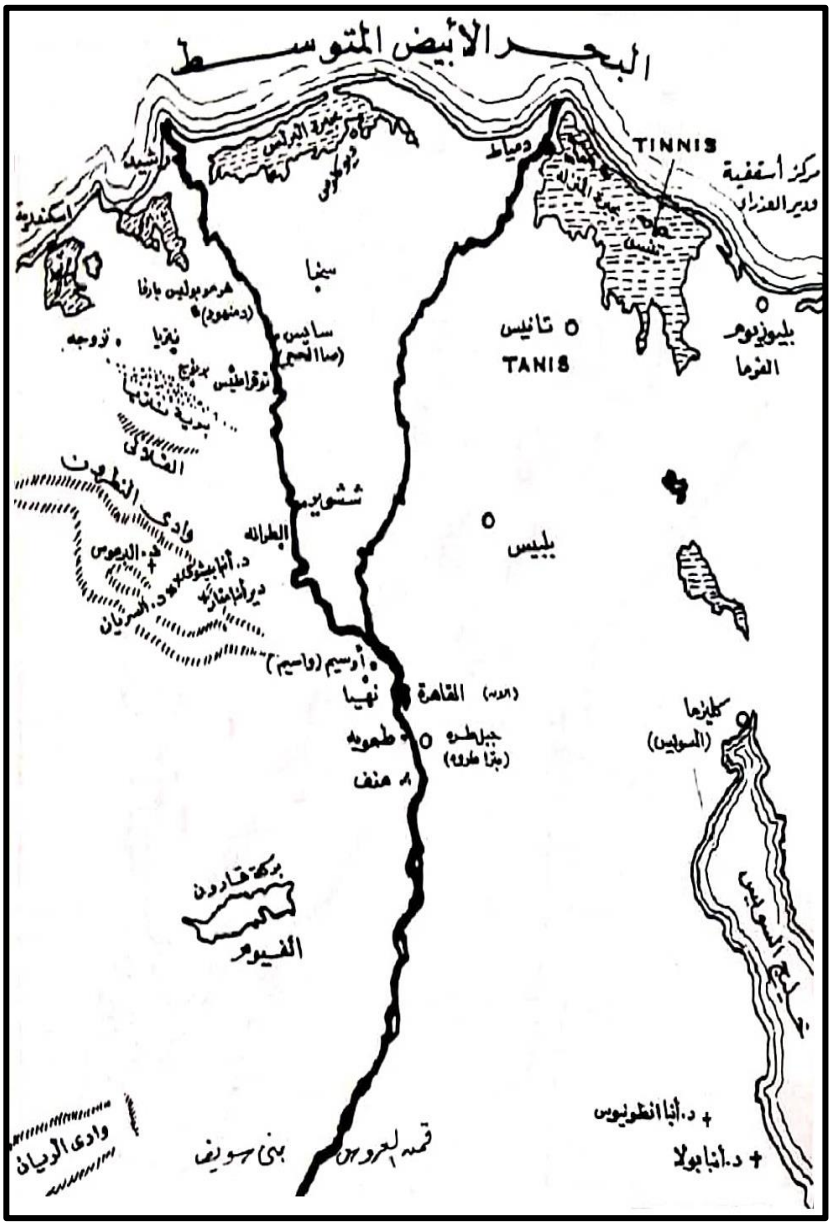

ب–خريطة الجماعات المصرية بالوجه البحرى حتى مصر الوسطى الرهبانية حتى (نيتريا – القلالى – أديرة البحر الأحمر) نقلا عن:

متى المسكين: الرهبنة القبطية، ص ٢٣

ج-الأديرة والجماعات الرهبانية فى مصر. نقلا عن: متى المسكين: الرهبنة القبطية، ص ٢٧.

الملحق السادس: اللوحات

أ-لوحة الطبيب كولوسيوس الأنصاوى. نقلا عن:

Tatjana Starodubcev, " Between Iconographic Patterns and Motifs From everyday Life The scene of an eye surgeryperformed by Saint Colluthos " , p 3.; Karel Innemée , Keynote Address: Mural Painting In Egypt , Problems Of Dating And Conservation , p 20.

ب-لوحة فيرينا وهى تهتم بالرعاية الصحية للشعب الأوروبي

من كنيستها بمدينة زيورخ. نقلا عن:

Cornelia Delkeskamp, op cit, P 48.

ج-تمثال فيرينا الطبيبة الطيبية فى كنيستها بسويسرا وهى تحمل أبريق الماء والمشط
Cornelia Delkeskamp, op cit, P 51.

ء-لوحة جدارية للطبيبين كوزما ودميانوس تعود للقرن السادس / السابع الميلادى فى الجدار الشرقى من هيكل رقم ٢٨ بدير الأنبا أبولو باويط

نقلا عن:

Cledat , J.M., Le Monastere Et La Nicropolite De Baouit, MIFAO, Le Caire, 1904, PI: XCVII., p 225.

ه-الطبيبان قزموس ودميانوس: نقلا عن:

Youssria Sawris, and Others, El-Sourian Monastery, The St. Mark Foundation. Cairo, 2008, p 41.

المصادر والمراجع

المصادر الأجنبية

- Ammianus Marcellinus, The History Of The Roman Marcellinus, Latin With An English Trans.by Rolfe,J.C.,3 vol. ,London,1937,1939.
- Anonymous, The Bohairic Life of Pachonius, trans. With Introd. By Armand Veilleux, In Pachomian Koinonia, Vol.1, Sistercian Studies Series, 3Vols.,45,46,47, Kalamazoo, Michigan, 1980-1982.
- Anonymous, The First Greek Life of Pachomius, In Pachomian Kinonia, vol.I, trans. With Introd. By Armand Veilleux, In Pachomian Koinonia, Vol.1, Sistercian Studies Serieses, 3Vols.,45,46,47,Kalamazoo, Michigan, 1980-1982, 1981.
- Basil The Great, Letter to Gregory. dated on 358 a.d. nober, 2, p 264.
- ---------- , Letter To Another Accountant dated on 373 a.d. number 142, p 415 .
- ---------- , Letter To Prefects Accountant dated on 3373 a.d. Nober 142 p 414- 415 .
- ---------- ,Letter to Gregory. dated on 358 a.d. nober, 2, p 264.
- ---------- , Letter to governor of the Province dated on 372 a.d. number.94. pp 373- 374.
- ---------- , Letter Against Eustathius of Sebasteia. dated on 375 a.d. nomber, 223 ,p.509.
- ----------, The Morals,Trans.by Monica Wagner,in Monica Wagner,In, Saint Basil Ascetical Works, Washington,1964.
- Basilii, Regulae Brevius Tractatae., in: Patrologia Graeca, tomus xxxi, Paris, 1858.
- ---------- , Regulae Fusius Tractatae, in: Patrologia Graeca, tomus xxxi, Paris, 1858.
- Besa , The Life of Shenoute, Introd., Trans. and Not. by David N Bell, Kalamazoo. Michigan, 1983.
-Cyrille de Scythopolis, Vie de Saint Sabas, trad. By Festugiere. A. J., Paris, 1962.
- Coptic Synaxarium , bubleshed by St. George Orthodox Church , Chicago, 1995.
- Gregory Of Nazianzus, On Basil,The Panegyric On ST. Basil, Oration,43,trans.by Browne , Ch. G., And Swallow J. E.,In Nicene And Post- Nicene Fathers, 14 vols. ed.by Philip Schaff And Henry Wace, 2nd ser., vol.7., New York ,1893.
- Gregory Of Nyssy, A Eulogy For Basil The Great, Critical Study by, Otto Lendle, In Gregorii Nysseni Opera,Tomus x, Pub. by Brill E.J.,

Leiden,1990.
- Jerome, Precepts of our Father Pachomius, Trans. With Intred. By Armand Veilleux, In Pachomian Kinonia,Vol.2, Sistercian Studies Series, Vol. ,46 , Kalamazoo, Michigan, 1981.
- ----------, Preface the Rules Of Saint Pachomius, in book: Pachomian Kinonia , Vol.2,
- ----------, The Life Of Hilarion, in book: The Principal Works Of ST. Jerome, Trans by Fremantle, W.H., and Others, in Nicene and Post-Nicene Fathers, Edited by Philip Schaff and Henry Wace, Second Series, Vol. 6 , New York,1894.
-John Bishop of Nikiu,Chronicle,Tran. From Zotenberg, Ethiopic Text by, R.H.Charles,D.L. , London,1916.
- John Malalas,The Chronical of John Malalas, trans.by, Elizabeth Jeffreys and Others, Melbourne, 1986.
- John Cassian, The Conferences, Trans by And Notes by Edgar Gibson, C.S., in, Nicene and Post-Nicene Fathers, Edited by Philip Schaff and Henry Wace, Second Series, Vol.11, New York, 1894 .
- Palladius, The Lausiac History, Trans. And Annot. By Robert T. Meyer. London. 1965.
-Philostorgus, History of The Church,Trans. By Edward Walford, in book: The Ecclesiastical History of Sozomen also the Ecclesiastical History of Philostorgius as Epitomized by Photius. London,1855.
- Rufino, Historia Monachorum.(Liber de Vitis Patrum), in Patrologia Latina, ed.Migne J.P., vol., 21, Paris,1849,
- Shenoute , Canon 32, in book: The Canons of Our Fathers: Monastic Ruls Of Shenoute, trans. by Bentley Layton, Oxford, 2014 , p 103.
- ----------, canon , 280, in book: The Canons of Our Fathers: Monastic Ruls Of Shenoute, p 209. ; canon , 329, p 229.; canon 357, p 241.
- ----------, canon , 40 , in book: The Canons of Our Fathers: Monastic Ruls Of Shenoute, P,107.; Besa: The Life Of Shenoute. Par,87, p 67.
- ----------, canon , 485 , in book: The Canons of Our Fathers: Monastic Ruls Of Shenoute, p 301.
- ---------, canon ,14 , in book: The Canons of Our Fathers: Monastic Ruls Of Shenoute, p 97. ; canon ,72 , p 117. ; canon ,90 , p 185. ; canon ,301 , p 217. ; canon ,352 , p 239.; canon ,472 , p 295.
- ----------, Canon 154, in book: The Canons of Our Fathers: Monastic Ruls Of Shenoute, p 151; Canon 155, p 153.
- ----------, Canon 156, in book: The Canons of Our Fathers: Monastic Ruls Of Shenoute, p 153.
- ----------, Canon 33, in book: The Canons of Our Fathers: Monastic Ruls Of Shenoute, p 103.

- ----------, Canon 337, in book: The Canons of Our Fathers: Monastic Ruls Of Shenoute, p 233.
- ----------, Canon 457, in book: The Canons of Our Fathers: Monastic Ruls Of Shenoute, p 289.
- ----------, canon , 427, in book: The Canons of Our Fathers: Monastic Ruls Of Shenoute, p 273.
----------, Canon 459, in book: The Canons of Our Fathers: Monastic Ruls Of Shenoute, p 289.
- Sozomenus, History Of The church, Revised trans.by, Hartranft, Ch. D. in Nicene And Post Nicene, ed.by Philip Schaff and Henry Wace, Second Series, Vol. 1, New York ,1893 .
- Synesius of Cyrene, Letters to his Brother, dated in 396 A. D.,nomber ,54 , in: Synesius of Cyrene, Essays and Hymns, translated by A. Fitzgerald, London, 1926, P 125.
- ---------, Letter to Olympius, dated in 405 A. D., number 133, in Synesius of Cyrene, Essays and Hymns, translated by A. Fitzgerald, London, 1926.
----------,Letter to Herculean , dated in 395 A. D.,number 137.-
----------,Letter to the Philosopher, dated in 394 A. D.,nomber ,33.
- Textes coptes et grecs d'Antinoé', trans. By Delattre, 'A. in Antinoopolis I ,ed. By Pintaudi , R. ,Florence, 2008 , pp 132-162 .
- The Sayings Of The Desert Fathers, trans.and foreword by Benedicta Ward, Macmillan publishing, 1975.

المصادر المعربة

– أثناسيوس: سيرة حياة القديس أنطونيوس أب الرهبان، يونانى – عربى، أعداد بولين تودري، تقديم موريس تاوضروس، القاهرة، ٢٠١٢.

– باسيليوس الكبير: أيام الخليقة الستة، ترجمة بيشوي الأنطوني، القاهرة: مكتبة الرجاء، ١٩٩٦، الخطبة الخامسة.

– بالاديوس: بستان الرهبان، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة مارمينا، ١٩٨٩.

– ----------: حوار عن يوحنا فم الذهب، ترجمة الأب بولا ساويرس، القاهرة، د. ت..

– غريغوريس اللاهوتي النزينزي: يوليانوس الجاحد فى أنطاكية، بكتاب مختارات من القديس غريغوريس اللاهوتي النزينزي، ترجمة استفانوس حداد، سلسلة آباء الكنيسة، رقم ٨، لبنان:

منشورات النور، ١٩٩٤.

- السنكسار القبطى اليعقوبي: ترجمة رينيه باسيه، تحقيق ميخائيل مكسى إسكندر، ٢ جزء في مجلد واحد، القاهرة: مكتبة المحبة، ٢٠٠٣.

- شنودة: خطبة ١٤A، ترجمة صموئيل القس قزمان معوض، فى كتاب: النصوص المسيحية في العصور الأولى، القاه: مكتب باناريون، ٢٠٠٩.

- ----------: المقالة العاشرة، ترجمة الأنبا إيسوذورس، بمجلة صهيون، العدد السادس، السنة ٤١، ١٦٥١ ش.

- يوحنا كاسيان: المعاهد، ترجمة تادرس يعقوب ملطى، بكتاب: القديس يوحنا كاسيان حياته، كتاباته، أفكاره، الإسكندرية، ١٩٩٨.

المراجع الأجنبية

-Alice Gardner, Synesius of Cyrene, London, 1886.
- Bregman, J., Synesius of Cyrene, Philosopher and Bishop, California, 1982.
- Cheneau ,P. ch., Les Saintes D'Egypte, 2 Vol. Vol I , 1 Jerusalem,1923.
- Chitty, D.J., The Desert ACity,Oxford,1966.
- Clarke,L.,ST.Basil The Great A Study In Monasticism,Cambridge,1913.
- Cledat , J.M., Le Monastère Et La Nécropole De Baouit, BIFAO, Le Caire, 1904.
- Crawford, W.S., Synesius the Hellene, London, 1901.
- Fiedeler, D.,R.,Philosophy, Myth, and Culture edited by David Fideler;1993.
- Hidding, A., The Era of the Martyrs: Remembering the Great Persecution in Late Antique Egypt , Berlinr, 2020.
-Jay Bregman , Synesius Of Cyrene Philosopher And Bishop, California, 1982.
- Jillian Harrold, Saintly Doctors: The Early Iconography of SS. Cosmas and Damian in Italy, phD, University of Warwick, England, 2007.
- Karel Innemée , Keynote Address: Mural Painting In Egypt , Problems Of Dating And Conservation , In book: Symposium at the University of Minnesota, Living for Eternity: The White Monastery and its Neighborhood. Ed. Philip Sellew. Minneapolis, March 6 - 9. 2003.
- Mackean , W.H., Christianity Monasticism In Egypt To The Close Of Fourth Century.,London,1920.

Mogarth, D.,G., The Near East, London , 1905. -
- Nicol, J. C., Senysius of Cyrene: His Life And Writings, Cambridge, 1887.
- Patrich,j. Joseph, Sabas, Leader of Palestinian Monasticism, A Comparative Study in Eastern Monasticism, Fourth to Seventh Centuries, Washington, 1995.
-Rousseau, Ph., Basil Of Caesarea, California,1993.
-Ramsay,W.,The Historical Geography Of Asia Minor , London , 1890.
- ---------,The Church And The Roman Empire,London,1892.p.464.
- Stephen Emmel, Shenoute's Literary Corpus, Ph.D. Diss.,. Department of Religious Studies, 2 Vols, vol.,1,Yale University,1993.
- Tatjana Starodubcev, Between Iconographic Patterns and Motifs From everyday Life The scene of an eye surgery performed by Saint Colluthus
- Youssria Sawiris, and Others, El-Sourian Monastery, The St. Mark Foundation. Cairo, 2008.

المراجع العربية والمعربة

- إبراهيم سروج: قراءة في رسائل القديس باسيليوس الكبير، لبنان: مكتبة السائح، ١٩٧٩.

-أميلينو: جغرافيا مصر فى العصر القبطى، ترجمة وتعليق ميخائيل مكسى إسكندر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣.

- إلياس كوتير المخلصى: القديس باسيليوس الكبير: حياته، أبحاث عنه، مواعظه، سلسلة الفكر المسيحي بين الأمس واليوم، لبنان: المكتبة البوليسية، ١٩٨٩.

- أمير وليم: القائد الصعيدى وثمرة طيبة القديس موريس والقديسة فيرينا، ٢٠٠٩.

- بانوب حبشى كيرلس: " شنودة "، بحث فى رسالة مارمينا العجائبى للدراسات القبطية، الرسالة الرابعة، الإسكندرية: جمعية مار مينا العجائبى، ١٩٥٤م،.

- حسن عبد الوهاب حسين: تاريخ قيسارية الشام فى العصر الإسلامى، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠.

- حسين عبد العزيز: العملة الرومانية والبيزنطية، الإسكندرية: دار كلمة، ٢٠١٠.

-حكيم أمين: دراسات فى تاريخ الرهبانية والديرية المصرية مع دراسة مقارنة لرهبنة وادى النطرون حتى الفتح العربى، القاهرة، ١٩٦٣.

- سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية العصر اليونانى – الرومانى، الجزء الثانى، سلسلة تاريخ المصريين، رقم ٩٩، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.

-شكرى يوسف شكرى: بازل الكبير حياته ونظامه الرهباني، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٩.

- ----------: سيرة باسيلييوس الكبير رئيس أساقفة قيصرية كباوكيا ٣٣٠ – ٣٧٩م، الإسكندرية: بستان المعرفة، ٢٠١١.

- ----------: الإسكندرية والقسطنطينية ومدينة بطولمايس الليبية فى أعمال سينسيوس القوريني، رسالة دكتوراه – جامعة الإسكندرية، ٢٠١٧.

- ----------: تاريخ الرهبانية فى جبل القلالى رهبانية القديس مكاريوس السكندرى، الإسكندرية، مطبعة شديد، ٢٠١٧.

- راهب من دير السريان: الزى الرهبانى، سلسلة الحياة الرهبانية، دير السريان، ١٩٨٩.

- عزيز سوريال عطية: نشأة الرهبنة المسيحية فى مصر وقوانين الأنبا باخوميوس، الإسكندرية، مطبعة رمسيس، ١٩٤٨.

- على جمعة محمد: الموازيين والمكاييل الشرعية، القاهرة: القدس للطباعة والنشر والتسويق، ٢٠٠١.

- كوتلاى دوغان: تركيا، ترجمة فاتح توركجان، تركيا: وكالة تورك خبلر، ٢٠٠٢.

- لوكاس (راهب): سيرة وأقوال وعظات الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، القاهرة: الناشر المؤلف، ١٩٩٤.

- ليلى عبد الجواد: القديس شنودة الاخميمى الأدريبى ودوره فى تاريخ مصر فى العصر البيزنطى (٣٣٣- ٤٥١م) "، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، العدد العشرون، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٣.

- ليلى عبد الجواد: تاريخ مصر وحضارتها فى الحقبة البيزنطية – القبطية، القاهرة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٧.

- مارتيروس (أسقف): الرهبنة القبطية الأم لرهبانيات العالم، القاهرة، ٢٠٠٢.
- متاؤس (أسقف): سيرة وتعاليم القديس الأنبا باخوميوس أب الشركة، الطبعة الثانية، دير السريان، ٢٠٠٩.
- متي المسكين (راهب): الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، دار مجلة مارمرقس، ١٩٩٥.
- محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، قسمين وفهرس في ٦ أجزاء، القسم الثاني، ج ٢، ٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.
- محمد صبحي بن حسن حلاق بن مصعب: الإيضاحات الشرعية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ٢٠٠٧.
- محمد عبد النعيم محمد عبده: محاضرات فى تاريخ مصر وحضارتها فى الحقبة البيزنطية – القبطية (٢٨٤- ٦٤١م)، القاهرة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٩.
- محمد السيد محمد عبد الغنى: تاريخ مصر تحت حكم الرومان، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠١.
- محمود سعيد عمران: بحوث في مصادر العصور الوسطى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨.
- مصطفى محمد مسعد: الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٠م.
- ميخائيل مكسي إسكندر: تاريخ المسيحية وآثارها في الخمس مدن الغربية، ط ٢، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- وهيب كامل: اميانوس ماركللينوس في مصر، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د. ت..
- يوسف حبيب: الطبيبان الشهيدان قزمان ودميان، الإسكندرية، د. ت.